تراجع النِّظام الاجتماعي في مصر والشَّام زمن المماليك
[انهيار الزِّيجات إنموذجًا]
[٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م]

د. محمود عبدالمقصود ثابت

أستاذ مساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب، جامعة اسيوط

mahmoudabdelmaksoud@aun.edu.eg

Doi: 10.21608/jfpsu.2023.225449.1286

تراجع النِّظام الاجتماعي في مصر والشَّام زمن المماليك
[انهيار الزِّيجات إنموذجًا]
[٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م]

مستخلص

تتناول هذه الدِّراسة موضوعًا اجتماعيًا عنوانه: "تراجع النِّظام الاجتماعي في مصر والشَّام زمن المماليك، انهيار الزِّيجات إنموذجًا"[٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م]، فالحياة الزَّوجِيَّة تعكس سلبًا تراجع المُجتمع في مصر والشَّام، ومن أسباب ذلك كله سُلوكيَّات طرف تجاه آخر، غير المُرضية للطَّرف الآخر، مثل: إصابة أحدهما بأمراض مُزمنة، ومنها: الحُب من طرف واحد، سيطرة الزَّوجة على زوجها(المرأة الحاكمة)، غش أحدهما للآخر، والغيرة الشَّديدة، وفي كل الأحوال لم يستطع كلاهما تحكيم عقله، فيخفي مشاعره السلبيَّة، التي سُرعان ما تنمو، مِمَّا تجعله فريسة للأثر النَّفسي، فيرتكب كل منهما الجرائم الاجتماعيَّة في حق نفسه، وفي كثير من الأحيان في حق زوجه، وأُسرته والمُجتمع، ومن بين تلك المظاهر السلبيَّة: اتهام أحد الزَّوجين للآخر أو فضحه، ارتكاب جرائم التَّزوير والسَّرِقَة والتَّحَايُل، والقتل، انتهاء العلاقة الزَّوجيَّة بالطَّلاق، أو الفسخ، أو التَّفريق، الخِيَانَة الزَّوجِيَّة، والتَّهرب من إثبات النَّسب، وكل ذلك يُؤدي إلى كشف الأسرار الزَّوجيَّة في مجالس القضاء وعند الأُمراء والسَّلاطين، وتدور هذه الدِّراسة حول تلك الخِلافَات والجرائم الاجتماعيَّة النَّاتِجَة عنها، وموقف الحُكُومَة المماليكيَّة ودورها الاجتماعي إيجابًا أو سلبًا إزاء تلك المُشكلات المتعلقة بالأزواج.

الكلمات المفتاحية : المماليك، الخِلافَات الزَّوجِيَّة، المرأة الحاكمة، الخِيَانَة.

The Decline of the Social System in Egypt and the Levant during the Mamluk Era: Marriages' Breakdown as a Model [648-923 AH / 1250-1517 AD]

Dr. Mahmoud Abdel Maksoud Thabet
Assistant Professor in the Department of History
Faculty of Arts, Assiut University

Abstract

This study addresses a social issue entitled "The Decline of the Social System in Egypt and the Levant during the Mamluk Era: Marriages' breakdown as a Model" [648-923 AH / 1250-1517 AD]. The marital life negatively reflects the decline of society in Egypt and the Levant. This is due to the unsatisfactory behaviors of one spouse towards the other, such as: having a chronic disease, the unrequited love, wife's domination over her husband (the ruling woman), infidelity, and extreme jealousy. In all cases, neither of them could control their emotions, so he/she hides their negative feelings, which rapidly intensify and make them vulnerable to psychological effects, causing both of them to commit social crimes against themselves, and often against the spouse, family, and society. Among these negative manifestations are: accusing or scandalizing each other, committing crimes of forgery, theft, and circumvention, committing murder, ending the marital relationship through divorce, annulment, or separation, marital infidelity, and evading filiation. All of this leads to the disclosure of marital confidences in courts and before rulers and sultans. This study concentrates on these disputes and social crimes that accompany them. It also focuses on the Mamluk government's stance and its positive or negative role towards those problems related to spouses.

Keywords: Mamluks, marital disputes, ruling woman, infidelity.

حدث في المُجتمعين، المصري والشَّامي، خلال عصر المماليك، العديد من المُشكلات فيما بين الأزواج، وقد تطورت بعضها وأسفرت عن العديد من الجرائم الاجتماعيَّة الخطيرة، التي كان لها أسوأ الأثر على الأُسرة والمُجتمع بشكل كبير، وتُعد هذه الدِّرَاسَة جديدة في بابها، وإن كان هناك بعض الإشارات المتناثرة في ثنايا بعض الكتابات عند المُحدثين تضمنت الحديث عن الحياة الاجتماعيَّة، أو الأسرة بشكل عام خلال العصر المملوكي(١)، دونما أدنى علاج لإشْكَالِيَّات الخلافات الزَّوجِيَّة موضوع هذا البحث.

هذا وقد اتبع الباحث منهج ينشد إبراز مشكلة الدِّراسة، بالاعتماد على موجبات عناصره؛ كالسرد، التَّجميع، التَّحليل، وما ارتبط باستخراج النَّتائج من مُقدمات كل جزئيَّة تفرضها جزئيات الطَّرح.

وتنقسم الدِّرَاسَة إلى مُقدِّمَة، تمهيد، وعناصر ثلاثة، ثم خاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، ففي التَّمهيد أوضحتُ سُنَّة الله في الزَّواج، وأدلته النَّقْلِيَّة، وعلاقات الأُسرة مع بعضها البعض في المُجتمعين، المصري والشَّامِي، خلال العصر المملوكي، والاحترازات والاستثناءات في تحديد عنوان البحث، ثم تناولتُ العناصر واحدًا بعد آخر، فعالجت في العنصر الأَوَّل العوامل التي تسببت في ظهور المُشكلات بين الأزواج في مصر والشَّام، خلال عصر المماليك، وشَمَل: الأمراض المُزْمِنَة، الحُب من طرف واحد، سيطرة الزَّوجة على زوجها(المرأة الحاكمة)، غش أحدهما للآخر، الغيرة الشديدة، الخلافات الماديَّة والمعنويَّة فيما بين الزَّوجين، في حين تناولت في العنصر الثَّاني الجرائم الاجتماعيَّة، مثل: اتهام أحد الزَّوجين للآخر أو فضحه، ارتكاب جرائم التَّزوير والسَّرِقَة والتَّحَايُل، ارتكاب جرائم القتل، انتهاء العلاقة الزَّوجيَّة بالطَّلاق، أو الفسخ، أو التَّفريق، الخِيَانَة الزَّوجِيَّة، والتَّهرب من إثبات النَّسب، واشتمل العنصر الثَّالث على: سياسات الحُكُومَة المماليكيَّة تجاه المُشكلات المتعلقة بالأزواج إيجابًا وسلبًا. وذَيَّلتُ البحث بخاتمة ضمنتها أهم النَّتائج التي توصلت إليها، مع قائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها.

التمهيد:

حث القُرآن الكريم على الزَّواج، وجعله من سُنن الله في خلقه، قال تعالى: "وَإِن خِفتُم أَلَّا تُقسِطُواْ فِي ٱليَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِن خِفتُم أَلَّا

تَعدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم ذَٰلِكَ أَدنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ"[٢]، وقال أيضًا: "وَأَنكِحُواْ ٱلأَيَٰمَىٰ مِنكُم وَٱلصَّٰلِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَآئِكُم إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيم"[٣]. وقوله: "وَمِن ءَايَٰتِهِۦٓ أَن خَلَقَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَٰجا لِّتَسكُنُوٓاْ إِلَيهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَّوَدَّة وَرَحمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰت لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ"[٤].

وقَال النَّبِيُّ– صَلَّى الله عليه وسَلَّم–: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[٥]، وعن أَنَس بن مالك[ت نحو٩٠هـ/ ٧٠٨م]– رضي الله عنه– أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ– صَلَّى الله عليه وسَلَّم– سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ– صَلَّى الله عليه وسَلَّم– عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أنام على فراش، فحمد الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ فقَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[٦].

من المعروف أن الأسرة الصَّغيرة لأي مُجْتَمع تُعد أَوَّل خلاياه التي يَتَكَوَّن منها، ومخزن الوعي الحضاري والاجتماعي والتُّرَاث القومي، ومصدر العُرف والتَّقاليد وقواعد السُّلُوك، ودعامة الدِّين، وقد اعتاد الزَّوج خلال العصر المملوكي أن يقضي مُعظم نهاره في عمله خارج المنزل، حتى إذا انتهى عمله عند غروب الشَّمس عاد إلى منزله، وتأتي الزَّوجة بعد زوجها، فكانت لا تقل عنه– إن لم تزد– تحملًا لعبء الحياة الأُسريَّة ومشقتها، فكانت شريكته، وساعده الأيمن في الحياة، فكانت تقوم بشئون منزلها، من غسل الملابس، جلب مياه الشُّرب، طهو الطَّعام، وإرضاع الأبناء، وعقب انتهاءها من أعمالها تقوم بارتداء الثِّياب الرَّقيقة المُذَهبة؛ لتظهر أمام زوجها في صورة كلها فتنة وإغراء، وقد أكثر بعض فقهاء عصر المماليك من نصح النِّسَاء باستكمال زينتهن داخل المنازل[٧].

وقد كانت المرأة في عصر سلاطين المماليك بشكل عام موضع احترام وتقدير، ويظهر ذلك من الألقاب التي كانت تُطلق على نساء ذلك العصر مثل: "ست الخُلُق"، و"ست الحُكَّام"، و"ست النَّاس"، وكانت إذا خرجت إلى الطَّريق وكان زوجها مقتدرًا فإنه يوفر لها حمارًا يقوده مكاري، ويتبعها خادم[٨].

وقد عُني الآباء والأمهات في عصر المماليك بتربية أبنائهم وتعليمهم، فإذا ولد

المولود، تسلمته المُراضع حتى يشب، وعندئذ يقوم بتأديبه وتعليمه أحد مُؤدبي الأطفال، الذي كان في موضع احترام ومهابة تفوق مهابة الوالدين في نفس الطِّفل، حتى اعتادت بعض الأُمهات أن يلجأن إليه لشكوى أبنائهن إذا أَخَلَّوا بالأدب في المنزل، وأحيانًا يقوم الوالدان بمُهِمَّة تعليم أولادهم بالمنزل، فيحفظونهم القُرآن الكريم، ويعلمونهم الخط، والحساب، والفُنُون، والأدب، كما كان الأبناء من الذُّكُور يساعدون آباءهم في الأعمال التي يقومون بها، وساعدت البنات أمهاتهم في الأعمال المنزليَّة(٩).

وصفوة القول أن الأُسرة أَيَّام المماليك كانت تقوم على التَّرابط والتَّعاون والمَحبة والأُلفة بدرجة كبيرة.

وقد كان للنِّظام الطَّبقي دور مُؤَثِّر في المُجتمع المماليكي، وآثاره السَّلبيَّة في خلق الأزمات الاجتماعيَّة، فمثلًا كثرة الإيماء والجواري في بيوت السَّلاطين، لم تتأت إلا من وراء هذا النِّظام، وكثرة الاقطاعيات التي تسمح بتوفر الثَّراء لدى عناصر مُعينة دون أخرى في المُجتمع المماليكي، مِمَّا أدى إلى توفر الرَّغبة في اقتناء الزَّوجات، وظهور الأسباب النَّفسيَّة والاجتماعيَّة في بيوت الحُكَّام، والمُقربين إليهم من الأثرياء، الذين رغبوا في الارتباط والتَّزويج من نساء بلاط الحُكَّام، وبالتَّالي لأسباب كثيرة تحدث بين الزَّوجات وأزواجهن.

وقد تتعدد الأسباب التي تؤدى إلى الزَّواج السِّياسي في مُحيط أبناء الطَّبقة الحاكمة، ومثل هذا النَّوع من الزَّواج قد يتسبب في حدوث اشكاليَّات اجتماعيَّة تنتهي بفشل الزِّيجات، وكان طبيعيًا أن تؤثر بالسَّلب لما يقع من مخاطر نفسيَّة واجتماعيَّة في مُحيط الطَّبقة الحاكمة على ما دونها من سائر أبناء عموم المُجتمع– وبالذَّات أَبَّان فترات هذه الدِّرَاسة– الأمر الذي نلمسه في الكثير من أشكال الحياة الخَاصَّة عند بناء الأُسر أو استمراريتها على المدى البعيد بين الأزواج، وقد تنفرد فئات مُعيَّنة في ظل هذا النِّظام بمشاعر وأزمات نفسيَّة لأسباب ماليَّة، وهي أزمات في مسيس الحاجة إلى مُعالجة كل من له صلة، ويدخل ضمن مُحيط الطَّبقة الحاكمة–آنذاك– السَّلاطين والأُمراء من الأجناد، والأثرياء، وكبار الرِّجال مِمَّن يرغبون في بناء الأُسر من خلال تحقيق الرَّغبة في الزَّواج استهدافًا لأغراض سياسيَّة.

ولابد من التَّنويه إلى أنه لا يدخل ضمن نطاق هذه الدِّرَاسة الخلافات فيما بين الرَّجل وبين جواريه وإيمائه، فالدِّرَاسَة مقصورة على الأزواج فقط(١٠). كما لا يُشير إلى الجرائم التي يرتكبها كلا الزَّوجين بالاتفاق فيما بينهما البعض، بل يُركز على الجرائم التي يقوم بها أحد الزَّوجين تجاه الآخر(١١).

أولًا: المُشكلات بين الأزواج في مصر والشَّام خلال عصر المماليك:

أرجعت المصادر التَّارِيخِيَّة التي تم الاعتماد عليها أسباب المُشكلات بين الأزواج في مصر والشَّام خلال عصر المماليك إلى: الأمراض المُزْمِنَة، الحُب من طرف واحد، سيطرة الزَّوجة على زوجها(المرأة الحاكمة)، غش أحدهما للآخر، الغيرة الشَّدَيدَة، الخلافات الماديَّة والمعنويَّة فيما بين الزَّوجين، وبمعنى آخر هي مُشكلات وخلافات لأسباب إمَّا أخلاقيَّة، دِينِيَّة، عَقَدِيَّة، مَاديَّة، مَرَضِيَّة، أو نَفْسِيَّة.

١) الأمراض المُزْمِنَة:

كان هناك بعض المُشكلات الزَّوجِيَّة التي تسببت في إنهاء العلاقة الزَّوجِيَّة، بسبب بعض الأمراض المُزْمِنَة، ومنها العجز الجِنْسِي، وتعد قليلة إذا ما قورنت بنظيراتها(١٢)، ونذكر من المشاكل الجِنْسِيَّة التي سببت الطَّلاق: تطليق الشَّيخ الزَّاهِد طاهر المصري[ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م](١٣) زوجه، ورفضه بقاءها على ذِمَّته، على كُره منه، فقد عجز عن إتيانها، وقيل: إنه لم يقربها، بالرغم من شِدَّة جمالها؛ وذلك بسبب مرضه بكثرة السُّعَال(١٤).

وفي هذا الخبر إشارة ضِمْنِيَّة إلى أن الزَّوج كان يُعاني من مُشكلتين أحدهما: ظاهرة وهي كثرة السُّعال، وثانيهما: هي عدم قُدرته الجِنْسِيَّة على إتيان زوجه بالرغم من حُسنها وجمالها.

ويُعد سحر الرَّبْط كذلك أحد تلك المُشكلات الجِنْسِيَّة، وقد تَعَرض له الأمير يُونس الدَّوَدَار[ت٨٦٥هـ/ ١٤٦١م](١٥) مع زوجه بنت السُّلْطَان الأشرف إينال[٨٥٧- ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣- ١٤٦٠م]، فاشتكى في ظُهر اليوم التَّالي من الزِّفَاف إلى الشَّيخ علي بن الجِمَّيزي الغزي[ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م](١٦) (إمام السُّلْطَان) عَمَّا حل به، فإذا بشخص قد حضر إلى الأمير يُونس عصر ذلك اليوم، فطلب منه ليفك سحره أن يُوافقه على أن يكتب- يعني

يُونس- على ذكره وأُنثييه بعض الكلمات، واشترط عليه المُعالج قطع يده إن فشل في علاجه، ولكن المُعالج نجح في فك السِّحر، واستطاع الأمير افتضاضها في ليلة الثُّلاثاء[٢٢من شعبان٨٥٧هـ/ ٢٨من أغسطس١٤٥٣م][١٧].

وتضررت الزَّوجة المُسماة: بـ"بنت الخواجا شمس الدِّين بن علوان الشُّويكي" كون زوجها "بدر الدِّين حسن بن أيدكي" كان عِنِّينًا، وأنها ما زالت بكرًا، فتقدمت لذلك بشكوى إلى الأمير قانصوه اليحياوي[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م][١٨] (نائب الشَّام) في يوم الخميس[٥من المُحَرَّم٨٩٦هـ/ ١٨من نوفمبر ١٤٩٠م]، تطلب منه الإذن بفسخ عقد النِّكَاح[١٩].

وعلى الرَّغم من أن تلك الحالات لم تنطو على جرائم، لكن لا يخف على المُجتمع شِدَّة وخُطورة العامل النَّفْسِي من جرَّاء تَعَرُّض أحد الزَّوجين لمثل تلك المُشكلات، كما هو الواقع في عصرنا الحالي، والذي غالبًا ما يتسبب في إنهاء رباط الزَّواج وفشله.

٢) <u>الحُب من طرف واحد</u>:

لابد من التَّوافق النَّفسي بين الزَّوجين، وأن يحب كلاهما الآخر، حتى تعم السَّعَادة والرِّضا فيما بينهما، فلو كان أحد الزَّوجين يكره الآخر، أو لا يُبادله الشُّعور نفسه بالحب، فستكون الحياة على الكاره في غاية من الصُّعوبة، وسيعمل على الانفصال، ومن المُحتمل أن يرتكب بعض الجرائم في سبيل تحقيق ذلك، وقد حفظت لنا المصادر التَّارِيخِيَّة المملوكيَّة بالعديد من المواقف في هذا الصَّدد، منها على سبيل المثال: إصابة الحاج أحمد المعروف بابن المَمّ[ت٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م][٢٠] بالضَّجر والملل من بقاء زوجه[٢١] مُدَّة طويلة معه، وهي كبيرة السِّن، وتناسى أن عُمْرَه حينها كان يُقارب المائة سنة، بالرغم من عدم إشارة المصدر أنها قد ضجرت مثله أو مَلَّت، فيبدو أنها كانت راضية ومُحبة له، بخلاف شعوره نحوها، فطلقها، وتَزَوَّج غيرها، وحينما سُئل عن سبب طلاقها، قال: "هذه امرأة كبيرة، ونفسها تَهْرِمُنِي وتُوَدِنِي إلى المقابر- هكذا بالعَامِّيَّة- في غير وقتي"، وتَزَوَّج بعدها بكرين مليحتين[٢٢].

كذلك لم تُبادل إحدى البنات البكر في مدينة حلب- من أولاد عَمرو التيزيني- الحُب أو الرَّغْبَة في إتمام الزَّواج بالدُّخول بها من الشَّخص العاقد عليها، ويُدعى: "ابن المقصوص"، فقد كرهته لدرجة كبيرة، وقالت كلمات تُوحي بالكُفر؛ لينفسخ عقد نكاحها

منه، وكان ذلك في[ذي الحِجَّة٧٤٧هـ/ مارس١٣٤٧م]، فكان أن أحضرها الأمير بيدمر البدري[ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م][٢٣] بدار العدل بحلب، وأمر بقطع أذنيها وشعرها، وعَلَّقهما في عُنقها، وشق أنفها، وطيف بها على دابة بحلب وتِيزِين[٢٤]، فشق ذلك على النَّاس؛ كونها موصوفة بالجمال والحياء، وعمل النِّساء عليها عزاءًا في كل ناحية بحلب، حتى نساء اليهُود، وأنكرت القلوب قُبح ذلك، وما أفلح البدري بعدها[٢٥].

ويبدو أن الحب في تلك القَضِيَّة كان من طرف واحد أي من جانب الزَّوج فقط، ويتضح أن ما فعله الأمير بيدمر كان صحيحًا، فالعقاب الشَّديد في مثل هذه الحالات هو المطلوب؛ حتى لا تُقلدها كل من لا ترغب في الزَّواج أو تُريد أن تُطلق من زوجها، وإلا نظرت لعقوبة قطع اليد في السَّرقة، شيء فظيع ولا يُطاق، فما بالك لمن تكررت منه السَّرقة مَرَّة واثنتان وثلاث، ألم يحكم الشَّرع بقطع كلتا يديه، واحدة بعد أُخرى، ثم كلا رجليه واحدة بعد أُخرى بتكرار السَّرقة؟ فمن هذا المُنطلق الذي أظهره كل من المُؤَرِخَين عماد الدِّين أبو الفدا[ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م] وزين الدِّين ابن الوردي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م] وعَدُّوه ظلمًا للبنت، ولا يُعد حفاظًا على المُجتمع من عبث بعض النِّساء وشياطين الإنس، ثم ما أدراهما بكون البنت لا تعلم معنى كلمة الكُفر؟.

كما تُشير الحادثة إلى امتعاض بعض الأفراد من المُجتمع الشَّامِي، وقد تزعمهم بعض نساء اليهود، اللائي أظهرن الحُزن الشَّديد على تلك البنت فيما تم فعله بها، حتى عدوه مثل الموت في فظاعته، فكانت نظرتهن للموقف نظرة قاصرة وعاجزة، ولم تُدرك الأثر الذي قد يترتب على التَّهاون في مثل تلك الحوادث، هذا إن افترضنا حُسن النِّيَة، ويبدو أن النِّيَة الحَسنة لم تكن مُتوافرة بدليل ظهور العُنصر اليهودي في الموضوع.

وحفظ لنا التَّاريخ الاجتماعي حُب الشَّيخ حُطَيبَة[ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م][٢٦] لزوجه كثيرًا، ثم بلغه أنها اتصلت برَجُل غيره، فحصلت له أزمة نفسِيَّة، أَدَّت إلى اختلال عقله، فنزع ثيابه، وصار يسير في الشَّوارع، وهو عُريان، وقد سأله أحد الأشخاص- واسمه: "علي"- عن محبوبته: هل بقي في نفسه منها شيء؟ فقال: "والله يا أديب علي، لو أقمت في قبري خمسين ألف سنة، ثم مَرَّت بي ونادتني، وقدرت أن أجيبها، لأجبتها، ومن شعره فيها[٢٧]:

سري فضحته وأنتم سركم قد صنت ... فقصدي رضاكم وأنتم تطلبون العنت

ذليت من بعد عزي في هواكم هنت ... يا ليت في الخلق لا كنتم ولا أنا كنت

من المُحتمل أن السَّبب في تدهور العلاقة فيما بين الشَّيخ حُطَيبَة وزوجه، هو عدم التَّوافق العُمري بين الاثنين، فالواضح كبر سِنِّه بدليل تلقيبه بالشَّيخ، وأَمَّا المرأة فيبدو أنها قد أُجبرت على الزَّواج منه لأسباب ماديَّة أو أسباب عقديَّة- كون الشَّيخ أحد كبار الصُّوفيَّة- أو أن الزَّوجة قد وجدت في الرَّجل الآخر ما لم تجده في زوجها من صغر السِّن مثلًا، أو لعلاقة قديمة فيما بينهما على أقل تقدير، مِمَّا جعل الزَّوج لا يحتمل ألم هُجران زوجه، وارتباطها بأحد غيره، ولابد من التَّنويه إلى أن الزَّواج ظل قائمًا بين الشَّيخ وزوجه؛ فالمصادر التَّاريخِيَّة لم تُشر إلى انفصال قد حدث فيما بينهما، بل كل الأمر أنها ارتبطت عاطفيًا برجل غير زوجها.

وتزوَّج التَّاجِر المُتَيَّم مُحَمَّد بن الخواجة الكيلاني[ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م][٢٨] جارية من جواري السُّلْطَان النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون، يُقال لها: "سَمْرَاء"، فهام بها حُبًا، وأنفق عليها جُل أمواله، ولكنها لم تبادله الحُب، وأفرطت في بُغضه، بالرغم من موافقتها على طلاق ابنة عمه، ثم سقته السُّم، فتعلل مُدَّة، ولم تكتف بذلك بل ظَلَّت تطلب منه الطَّلاق حتى نجحت، فَتَبَدَّل عقله حتى مات، وأشار المؤرخ شِهَاب الدِّين بن حجر[ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م] أنها تزوَّجت بعده رجلاً من العوام، فأذاقها الهوان، فقد أحبته بالرغم من بُغضه لها، وقد زارت غياث الدِّين في مرضه، ففرح برُؤيتها، وسامحها على كل ما فعلته، وله في سَمْرَاء مقاطيع شِعْرِيَّة، منها نظمه[٢٩]:

سَلُوا سَمراءَ عن حَربي وحُزني ... وعَنْ جَفْنٍ حَكَى هَطَّال مُزْنِ

ويبدو أن العذاب النَّفسِي الذي تحملته تلك الزَّوجة قد بلغ مبلغًا كبيرًا، فقد تسبَّب في ارتكاب العديد من الجرائم بحق زوجها ودُرَّتها، فالزَّوجة حاولت قتله بالسُّم، كما جعلت حياته مُنغصَة بتكرار طلبها الطَّلاق، وبعد أن نجحت، تألم وأُصيب بالجُنون، بينما دُرتها فقد أجبرت الزَّوج أن يُطَلِّقها.

كذلك من أمثلة الحُب من طرف واحد: محبة فاطمة بنت السُّلْطَان ططر[ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م][٣٠] (أرملة السُّلْطَان الأشرف برسباي[٨٢٥- ٨٤١هـ/ ١٤٢٢-

١٤٣٨م]) لزوجها التَّاجِر الشَّرف الأنصاري[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م][٣١]، فقد كانت تطبخ له أحسن الأطعمة، وتكسوه من أجمل الثِّيَاب، وتُساعده في الأُمور المُهِمَّة، حتى أنفقت عليه كل ما تملك، وهو لا يَميل إليها، وتَزَوَّج عليها[٣٢] بخوند[٣٣] زينب بنت جرباش[ت٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م][٣٤] (أرملة السُّلْطَان جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م])، فأصابتها الغيرة القاتلة، فشكته للسُّلْطَان إينَال[٨٥٧- ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣- ١٤٦٠م] فمن دونه، ولكن لم ينصفها أحد، فعاشت بقهرها حتى ماتت فقيرة مُعدمة في يوم الخميس[٢٢من صفر ٨٧٤هـ/ ٣١من أغسطس١٤٦٩م][٣٥].

والذي يظهر من خلال الأمثلة السَّابقة أن الحُب من طرف واحد، كان أحد العوامل التي تُسبب المُشكلات بين الزَّوجين في المُجتمعين، المصري والشَّامي، خلال العصر المملوكي، فنجد أنه تسبب في إنهاء رباط الزَّواج، وفي حدوث بعض الأمراض النَّفْسِيَّة، والعقلية لأحد الزَّوجين، وغالبًا ما كان يُصاب بها الزَّوج، وقد يُؤَدِي أيضًا إلى ارتكاب جرائم القتل أو الشُّرُوع فيه مثل التَّسميم، وكذلك من شكوى الزَّوجة لزوجها عند السُّلْطَان فمن دونه.

٣) <u>سيطرة الزَّوجة على زوجها(المرأة الحاكمة)</u>:

هناك إشارات في مصادر التَّاريخ المملوكي تُبَيِّن سيطرة بعض النِّسَاء على أزواجهن، وقد طالت هذه الظَّاهِرَة كافة طبقات المُجتمعين، المِصْرِي والشَّامِي، فقد بلغ- على سبيل المثال- من شِدَة فرح أحد اللُّصُوص في الشَّام برجوع مِقَنَّعَة[٣٦] زوجه، التي تعمم بها، بعدما خُطِفَت عمامته وتخفيفة[٣٧] له واحدة بعد أُخرى، فما كان هَمُّه إلا الخوف من امرأته، فبقي مهمُومًا يُفكر في رد فعل زوجه، إن حضر للبيت من غير مِقَنَّعتها، فعمل على خطف عِمَامَة أحد المَارين بالشَّارع، وكان وقتها عند سقاية جَيرُون[٣٨]، فوجد رجلًا على رأسه عمامة كبيرة، وبعد أن خطفها تَبَيَّن أنها هي العمامة، ومعها كل من التَّخْفِيفة ومِقَنَّعة زوجه، ويحكي ذلك اللِّص لعلي بن رضوان بن قُرْسُق الدِّمشقي(والي دمشق وشاد دواوينها)[٣٩]، فقد سأله عن أعجب ما جرى له؟- وكان يستتوبه- فقال اللِّص: "كان أكثر فرحي برجوع مِقَنَّعة المرأة، فقد قالت لي حينما استعرتها منها: "بتروح توديها إلى صبيتك"(هكذا بالعاميَّة)، وحلفت بالله العظيم: لأن راحت لابد لها تشتكيني عند الوالي

وتُعرفه حديثي، فخفت منها عندما خُطفت، وفرحت بعودها خلاف العمامتين ورجوعهما"(٤٠).

وقد وصفت بعض مصادر التَّاريخ المملوكي إياهن: بالنِّسَاء "الحاكمة"، فقد كن يتحكمن في الأمور بدلًا من الأزواج غالبًا، فقد وُصفت زوج الشَّيخ مُحَمَّد المَرْوَزِي[ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م](٤١) بكونها امرأة حاكمة(٤٢).

ولم يتردد الأمير تغري بردي[ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م](٤٣) في أن يطيع زوجه، ويسجن أمير حاج بن أيدمر(٤٤) بخزانة شمايل(٤٥)، ويعزله عن ولاية البهنسا(٤٦)، في[٧من المُحَرَّم٨٠٢هـ/ ٩من سبتمبر١٣٩٩م]، فقد بلغها من مماليك أبيها: أن أمير حاج هو قاتل أبيها الأمير تمرباي الحَسَنِي(٤٧) في حادثة الفيوم في[المُحَرَّم٧٩٢هـ/ ديسمبر١٣٨٩م](٤٨).

فقد انحاز الأمير لطلب زوجه، بالرغم من أنه يعلم براءة أمير حاج من دم أبيها، فما هو إلا رجل عسكري، ليس له إلا تنفيذ الأوامر العسكريَّة بكل شجاعة وإقدام، وبالتَّأكيد كان يعلم الزَّوج صِحَّة موقف أمير حاج، ولكن اتبع هوى زوجه في الانتقام ممن تحول حوله شُبهة قتل أبيها، فالشَّاهِد هُنا هو تنفيذ طلب زوجه فقد كانت من نوع النِّساء الحاكمات، وقد تسبب ذلك في ارتكاب جريمة الحبس والعزل ظُلْمًا.

وأشارت المصادر التَّارِيخِيَّة إلى أن السُّلْطَان الأشرف برسباي[٨٢٥- ٨٤١هـ/ ١٤٢٢- ١٤٣٨م] كان منقادًا لزوجه خَوَنْد جُلبان[ت٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م](٤٩)، ولا يطأ أي جارية من جواريه إلا خِفْيَة؛ خوفًا من زوجه، بالرغم من أنها كانت أَمَة في الأصل، ثم أعتقها وتزوجها، وأصبحت صاحبة القول النَّافذ، حتى بالغ بعض من قال: "صار أمر مصر وحُكْمُها معذوقين بخصي ومَرَة"، أي بين جوهر الخازندار[ت٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م](٥٠)، وخوند جلبان(٥١).

وعلى نهجه كان السُّلْطَان إينال[٨٥٧- ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣- ١٤٦٠م] قد بالغ في حُب زوجه خوند زينب ابنة ابن خاص بك[ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م](٥٢)، ولم يَتَزَوَّج ولا تَسَرَّى بغيرها، ولم يقع لغيرها من نساء المُلوك من نُفوذ الكلمة، ووفور الحُرْمَة في الدَّولَة، وطواعيَّة السُّلْطَان لأوامرها، حتى كان لا اختيار له معها فيما تأمر به، بل كان مُنقادًا لها تمام الانقياد، وتتدخل في الأمور التي يُصدرها، حتى أَطْبَق النَّاس على بُغض دَولَته

والدُّعَاء عليه(٥٣).

كذلك وُصفت خوند شاه زاده[ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م](٥٤)، بالتَّجبُّر، مِمَّا حدا بالسُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م]، أن يُطَلِّقها في يوم الجُمُعَة[٢٠من ذي القعدة٨٥٤هـ/ ٢٦من ديسمبر ١٤٥٠م](٥٥).

ومِمَّا يُعلل وصفها بالتَّجَبُّر نظرتها الاستعلائِيَّة؛ كونها كانت مُسلمة، صغِيرة السِّن، بنت ملك، زوجة ملك، ومن سلالة سَّلاطِين بني عُثمان.

ومما يدل على مدى تَحَكُّم الزَّوجة في زوجها، خلال فترة البحث اشتراطها عليه ببعض الأمور غير المنطقيَّة، فعلى سبيل المثال: اشترطت زوجة يُقال لها: "السِّت عايشة بنت الحوراني" على زوجها ويُدعى: "شهاب الدِّين الرِقَّاوي" في يوم الأحد[١١من شَوَّال٨٨٩هـ/ ١من نوفمبر١٤٨٤م] أن كل زوجة له غيرها طالق ثلاثاً، وأنه متى تزَوَّج عليها أو تَسَرَّى بجارية، تكون طالق طلقة واحدة، في مُقابل إبرائه من أشرفي واحد من صداقها عليه(٥٦).

فقد بلغ من سيطرة هذه الزَّوجة أن وافقها على ما أحله الله له، في مُقابل إرضائها، ونسي أن في مثل تلك القضايا قد نزل قُرآن كريم، في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَك تَبتَغِي مَرضَاتَ أَزوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم"(٥٧)، كما يدل هذا الموقف على أن أحوال المُجتمع قد تراجعت بحيث صار من السَّهل أن تحدث مثل هذه المُخالفات الفقهيَّة داخل البيُوت في مصر بين الأزواج.

وكانت حياة الفقيه زين الدِّين أبو بكر السَّخَاوِي[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م](٥٨) مُنغصة، فقد أُبتلي بسوء عِشْرَة زوجه وأم أولاده، وهو مُتَجَلِّد، وصابر، إلى أن مرض ولزم الفراش، وقد بلغ من تحكمها، ورغبتها الشَّديدة في تنفيذ أوامرها، بأن ألزمته وهو في مرضه أن يُقيمها عند بركة الرَّطْلِي(٥٩)- كأشبه ما يكون بمُنتجع سياحي في تلك الأزمنة- كما لم تقم بواجبها نحو تمريضه، بدلًا من أن يقوم بذلك أصدقاؤه، ولم توافقه على الرُّجوع لبيتهما، وكانت تسأله الطَّلاق على الدَّوام، ولَمَّا تَشَجَّع وتَحَوَّل بغير رضاها إلى بيت أبيه، أبت أن توافقه وبالغت، وألزمته على إجابتها، مِمَّا كان أحد الأسباب في وفاته كَمَدًا وغمًا(٦٠).

واشترطت زوجة تُدعى: "خديجة بنت شمس الدِّين مُحَمَّد بن جُمْعَة" على مُطَلِّقها

ويُسمى: "بدر الدِّين حسن بن قبَّاس"، عند كتابة عقد النِّكَاح مُجددًا في يوم الأربعاء[٤من شَوَّال٨٩٦هـ/ ١٠من أغسطس١٤٩١م]، بأن يُشهد عليه أنه متى تَزَوَّج عليها أو رد مُطَلَّقته عليها تكون الزَّوجة أو المردودة طالقًا ثلاثًا، في مُقابل أن تُشهد على نفسها بأن لا تُطالبه بالصَّدَاق إلى حين الطَّلاق(٦١).

ومن الأمثلة التي كانت دائرة خلال العصر المملوكي، ويُؤكد على مرارة سيطرة المرأة على زوجها: "بعد أن كان زوجها، بقي طَبَّاخًا في عُرسها"(٦٢).

ويتضح مِمَّا سبق أن المرأة الحاكمة كانت ظاهرة في جميع طبقات المُجتمعين، المصري والشَّامي، خلال العصر المملوكي، فقد رأيناها في مُجتمع الطَّبقة الحاكمة، وكذلك عند عوام النَّاس، جريًا وراء تخريجات هذه المأثورات عند الطَّبقات العُليا وبتشجيع منها، فضلًا عن تأثير أحكام الغرائز، فالمرأة هي المرأة، وخَاصَّة إذا تربت في أجواء من العز، فهي تُريد أن تكون مُعززة ومُكَرَّمة، كما كانت في بيت أبيها، ومن هُنا جاء وجوب الكفاءة في الزَّواج في مُعظم المذاهب الفقهِيَّة، ولم لا؟ فقد أوصانا بها النَّبِي- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- فقد روي عن أبي هُرَيْرَة- رضي الله عنه-[ت نحو٥٧هـ/ ٦٧٦م]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- قَالَ: "الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ، إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ"(٦٣)، وقال أيضًا: "وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"(٦٤)، هذا إذا كانت حاكميَّة المرأة بالفطرة التي نتجت عن تربيتها، فتُمارسها بالفطرة من غير قصد منها في السَّيطَرَة، أَمَّا إذا كانت حاكميَّة المرأة النَّاتجة عن حب الظُّهور والتَّحَكُم بناصية الأمور بدلًا من الزَّوج فهو الذي نقوم بالإشارة إليه في هذا البحث.

٤) <u>غش أحدهما للآخر</u>:

من الأمور المرصودة فيما وقع بالمُجتمع المماليكي من حوادث غش أحد الزَّوجين للآخر، والنَّصب عليه، بُغية توريطه وأذيته وتنكيلًا به، أو حُبًا زائدًا من أحدهما للآخر خوفًا من الفراق، فيقدم على التَّحايُل آملًا بذلك بدوام الزَّواج وعدم المُفارقة، ومن ذلك الغش لإيقاع الأذى: قيام أحد بزداريَّة(٦٥) السُّلْطَان في[ربيع الأَوَّل٧٢٣هـ/ مارس١٣٢٣م] شاكيًا أحد أجناد الأمير بكتمر الحاجب[ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م](٦٦)، أنه تزَوَّج بامرأته من غير أن يكون قد طَلَّقها، وأنه رشا الشُّهُود حتى فعلوا له ذلك، فكشف الأمير

سنجر الخازن[ت٧٣٥هـ/ ١٤٣٢م][٦٧] (والي القاهرة) عن قوله، فتَبَيَّن كذبه، وأنه طَلَّق المرأة، وانقضت عِدَّتها، ثم تَزَوَّجت بالجُنْدِي، فتَعَصَّب الأمير بكتمر على الزَّوج لظهور كذبه، فحنق السُّلْطَان، وأمر الوالي بتعزير الشُّهُود، ومنعهم من تحمل الشَّهادة، وإلزام الجُنْدِي بطلاق المرأة، ورَدَّها إلى البازدار فكان هذا من الأمور الشَّنيعة[٦٨].

وتلك الأمور تُشير إلى استشراء الفساد الاجتماعي، وتعكس الأسباب الحقيقيَّة وراء ظهور مثل هذه الاشكاليَّات في المُجتمع المماليكي.

ومن ذلك الغِش من أجل بقاء الزَّواج ودوامه: فقد أظهرت المدعوة: "عائشة بنت طبزل"(طليقة ابن النَّشو[ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م][٦٩])- في[شَوَّال٧٩٧هـ/ يوليو١٣٩٥]- أنها حامل، منعًا لتطليقها، ولَمَّا رجعت من الحج ظلت باقية على دعوى الحمل، وفي[أوائل جُمَادَى الآخرة٧٩٨هـ/ مُنتصف مارس١٣٩٦م] أظهرت ولادتها لذَكَر في الحَمَّام، فدفع إليهم ابن النَّشو دراهمًا فرحًا بالمولود وعملوا وليمة، ثم ظهر احتيال المُطَلَّقة وكذبها، ذلك أن امرأة فقيرة ولدت ولداً، واتفقت معها بنت طبزل على أخذه، ولكن هذه الأولى أخبرت الجيران بالحقيقة، لَمَّا علموا بفقد ولدها، فبلغ ابن النَّشو ذلك، فذهبت طليقته إلى برهان الدِّين التَّادَلِي[ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م][٧٠] (القاضي المالكي) وشكته، فهدده القاضي بالنَّفْي، فلم يزل ابن النَّشو يبحث عن أم الولد حتى ظفر بها، وحضر جميعهم عند القاضي، وافتضحت الحيلة الباطلة، وكتب محضر على إقرارهما يتضمن أنه طلقها، وهي حامل، وأنها وضعت ولدا ميتًا، وأنها أتت بهذا الولد الأجنبي، وعمل بذلك صورة مجلس عند المالكي مؤرخ بثالث الشَّهر[٧١].

وقد تكررت حوادث غش النِّسَاء لأزواجهن بادعاء الحمل، فقد غَشَّت إحدى النِّسَاء طليقها، وأوهمته بأنها حامل منه، فأنفق عليها، ولم يظهر لها حمل، ثم تزوجت بآخر، فاشتكى إلى الزَّيني بن مُزهر الأنصاري[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م][٧٢] لاسترجاع ما أخذته منه، وكان ذلك ما حكاه ابن مُزهر في يوم الثلاثاء[١١من رجب٨٧٦هـ/ ٢٤من ديسمبر ١٤٧١م][٧٣].

ويبدو أن الغرض من ادعاء الحمل في تلك الحادثتين كان مُختلفًا، فالحادثة الأُولى كان الغرض منها رجوع الزَّوجة إلى زوجها، الذي كان مُقتدرًا وميسور الحال، فقد

كان تاجرًا وسمسارًا كبيرًا، وكان يُدير بعض المُؤسسات الاقتصاديَّة في بلاد الشَّام، بينما الحادثة الأُخرى، تُظهر ادعاء الحمل بغرض التَّكَسُب والإنفاق عليها، بدليل موافقتها على الفور على الزَّواج، حينما سَمَحت لها الفُرصة بذلك، وتناست أمر حملها من الزَّوج الأَوَّل.

٥) <u>الغيرة الشديدة</u>:

سَجَّلَت لنا بعض المصادر المملوكيَّة مواقف تدل على الغيرة بين الأزواج، وقد شملت كذلك جميع طبقات المُجتمعين، المَصْرِي والشَّامِي، فقد غار الأمير لاجين(٧٤) على زوجه بنت الأمير طقصو؛ لتحَرُّش السُّلْطَان الأشرف خليل[٦٨٩- ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٣م] بها، فعز ذلك على لاجين(٧٥).

وتسببت الغيرة في حدوث خلاف فيما بين السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م] وبين زوجه مُغل البارزيَّة[ت٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م](٧٦)؛ فقد كانت تغار من سُورباي[ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م](٧٧) (حَظِيَّة السُّلْطَان)، فطَلَّقها، ثم تطور الأمر، حتى اتهمها بعد ثمانية أشهر بقتل سُورباي بِسِحْر صنعته لها، فحنق السُّلْطَان منها، ونقل إقامتها من القاعة الكُبرى إلى قاعة البربريَّة بالقصر السُّلْطَانِي في يوم السَّبْت[٤من جُمَادَى الأُولى٨٥٢هـ/ ٦من يوليو١٤٤٨م]، ثم إلى الخَرَّاطِين(٧٨) في منزل أخيها الكمال بن البارزي[ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م](٧٩).

وبسبب الغيرة الشَّديدة التي أظهرتها "بنت الحوراني" على زوجها "شهاب الدِّين الرقاوي"، أن جعلت حياته مُنَغَصَّة ونَكِدَة، مِمَّا اضطره أن يحلف بالطَّلاق في يوم السَّبْت[١١من شَوَّال٨٨٧هـ/ ٢٣من نوفمبر١٤٨٢م] أنه لم يتسرَّ عليها بجارية بيضاء ولا سوداء في مُدَّة إقامته بالقاهرة، وأنه من حين تزويجه بها لم يطأ جارية سوى التي عنده بالبيت، ويبدو أن هذا قد هَدَّأ من روع الزَّوجة، فوافقت على الرُّجُوع معه إلى البيت، بعد ليلتين من الفراق(٨٠).

٦) <u>الخلافات الماديَّة والمعنويَّة فيما بين الزَّوجين</u>:

أُصيبت الحياة الزَّوجيَّة في كثير من الأحيان بمُنغصات أخرى غير ما سبق ذكره، سببت بعض الجرائم، وكان من بينها كثرة الخلافات المَادِيَّة والمعنويَّة، ومن بين الأمثلة على ذلك: وقوع خلاف بين ابنة السُّلْطَان-المتوفي- الظَّاهِر بيبرس وزوجها

الضَّرير الأمير أنص[ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م][٨١]، قُبيل وفاته، أوجب مُفارقتها إلى دار الشَّريف بن ثعلب[٨٢] وإسكانها مُؤجرة[٨٣].

ولم يذكر المُؤرخ شهاب الدِّين النُّويرِي[ت٧٣٣هـ/ ١٣٢٣م] سببًا للخلاف الذي دار بينهما، وليس من المُستبعد أن يكون لدى الزَّوجة رغبة في استغلال زوجها ماديًا لكونه ضريرًا، فأجبرته على بيع نصيبه من ميراث والده في الدَّار، ويبدو أنها قد اكتسبت هذه الجُرأة لكونها بنت السُّلْطَان الظَّاهِر بيبرس، وفي وقت لم تكن فيه حالتها المَادِيَّة جَيِّدَة باعتبارها منِ ساكني الإيجار بعد مُفارقة زوجها.

وهناك ثلاث قَضَايا، فصل فيهما حسام الدِّين حسن الغُوري[٨٤] (قاضي القُضاة الحنفي)، تتعلق بشكاية بعض الزَّوجات لأزواجهن من أجل المال، وكان الغُوري ينصر بشأنها المرأة على الدَّوام، أولاها: ادعت فيها امرأة على زوجها حين مثولها أمامه، بما استحق من صداقها وكسوتها- وكان صداقها على التَّقسيط في كل سنة دينار- فطلب منها حين مثلت أمامه الاقتراب، وكشف وجهها، فأعجبته، وعاتب أباها على تزويجها بذلك المبلغ الزَّهِيد، وقال: "إن مبيت ليلة معها تُساوي مائة درهم"، ثم التفت إلى زوجها وسَبَّه. وثانيها: ادعت فيها امرأة على زوجها بحق وجب عليه، فكتب القاضي الغُوري بحبسه، فطلب الزَّوج منه أن تُحبس هي أيضًا برواق البغداديَّة"، ولكن القاضي انتهر الزَّوج، ورفض إرسالها لرواق البغدادية بل جعلها معه في طبقته، فأقامت عنده مُدَّة حتى أصلح أمرها مع زوجها[٨٥].

والشَّاهِد في القضيتين ليس في مجون القاضي، بقدر ما هو خلاف مادي نشأ بين هؤلاء الأزواج.

وثالثَها: أن أحد الأزواج- وكان طباخًا في القصر السُّلْطَانِي- قد تحاكم هو وزوجه عند القاضي الغُوري، فنصر القاضي كالعادة الزَّوجة على زوجها وأهانه، فحنق الزَّوج عليه، وانتهز مُناسبة حضور الخليفة العَبَّاسِي الحاكم بأمر الله[٧٤١- ٧٥٤هـ/ ١٣٤١- ١٣٥٣م]، وكبار قُضاة مصر ودمشق، وجمع من الأُمراء في يوم الإثنين[١٠من شَوَّال٧٤٢هـ/ ١٩من مارس١٣٤٢م] عند السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م] بالقصر السُّلْطَانِي، فجمع الطَّبَّاخ بعض صبيانه بالمطبخ، وسحبوا

القاضي الغُورِي من بين القُضاة، وقَطَّعوا ثيابه، وضربوه بالنِّعال ضربًا مُبرِّحًا، واتهموه بالفسق والكُفر، وهو يستغيث: "كيف يجرى هذا على قاضٍ من قُضاة المسلمين"؟ وما أنقذه إلا الأمير أيدغمش[ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م][٨٦] فضرب الصبيان، وبعث طائفة من الأوجاقيَّة[٨٧]، ساروا بالقاضي المستهدف إلى منزله، وثارت العَامَّة على بيته بالمدرسة الصَّالحيَّة[٨٨] ونهبوه، فكان يومًا شنيعًا[٨٩].

على أن الخلافات المَادِيَّة لم تكن على الدَّوام وحدها من أسباب الخلافات الزَّوجيَّة، بل أمتد الأمر لنشوء الخلافات لأسباب معنويَّة، فشعور أحد الزَّوجين بتقصير الطَّرف الآخر معه، كان يُسبب له الضِّيق والضَّجر، فيلجأ إلى القاضي أو أُولي الأمر لنُصرته، ومن أمثلة ذلك: حصول خلاف بين ابن الرَّسَّام[ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م][٩٠] وزوجه إلف بنت العلم البُلْقِينِي[٩١]، نتج عنه طلاق، ثم توجه ابن الرَّسَّام إلى السُّلْطَان في يوم الأربعاء[٢٣من شعبان٨٥٧هـ/ ٢٩من أغسطس١٤٥٣م]؛ لكون مُطلقته قد قُبض عليها في الطَّرِيق، فقد كانت تخرج من بيتها في كل ليلة إلى بركة الرَّطْلِي فتنام بها، وتأتي صباحًا، وهي في شُهُور العِدَّة، فسأل السُّلْطَان أن يأمرها بلزوم بيتها حتى انقضاء العِدَّة، وأن يأخذ منها ولده منها، فأجاب السُّلْطَان طلبه[٩٢].

ومن الخلافات الماليَّة التي نلمسها- آنذاك- ما وقع في[أوائل صفر٨٦١هـ/ أواخر ديسمبر١٤٥٦م] بين الشَّرف الأنصاري[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م] وزوجه بنت السُّلْطَان ططر[ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م] (أرملة السُّلْطَان الأشرف برسباي) من خلافات ماليَّة، تصادف معرفتها حين رغب زوجها في الزَّواج من بنت جرباش[ت٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م] (أرملة السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق) فأخبرت كذبًا زوج السُّلْطَان الأشرف إينَال[٨٥٧- ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣- ١٤٦٠م]- مُتَولِي الحُكْم حينها- على لسان زوجها الأنصاري: أن يسعى السُّلْطَان إينَال في زواج الأنصاري من بنت جرباش، في مُقابل أن يُعطيه عشرين ألف دينار، ولزوجه عشرة آلاف دينار، ولابنها خمسة آلاف دينار، ومثلهم لصهرها بُرْدَبك[ت٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م][٩٣]، فوقع الأنصاري فيما لم يكن في الحُسبان، وتَغَّرم أموالًا كثيرة، فاضطر أن يسأل السُّلْطَان في أن يتدخل في الصُّلح فيما بينه وبين بنت ططر، فأسند ذلك إلى كاتب السِّر[٩٤]، فذهب مع بعض القُضاة، ومعهم الأنصاري إلى بنت

ططر، وأصلح بينهما، بعد أن رد إليها ما أخذه منها من الأموال والعقار[٩٥].

ويُشير التَّاريخ المملوكي أن المرأة كانت هي الشاكية في كثير من الأحيان، وقد بلغت شكايتهن للسُّلْطَان نفسه، وكُن يشتكين إليه أزواجهن في الأُمور الحقيرة، كشكاية إحدى النِّسَاء من زوجها الذي جامع جارية في مِلْكِه، لكونها لم تُطق ذلك من الغيرة، مما جعل السُّلْطَان الأشرف قَايتَباي[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م] يُصدر مرسومًا في[ربيع الأَوَّل٨٧٦هـ/ أغسطس١٤٧١م] وأن يُنادى عليه في جميع الأنحاء: "لا يشكو أحدًا للسُّلْطَان إلا بعد أن يُرفع أمره للأُمراء أو القُضَاة، وإذا لم يخلُص حضر للسُّلْطَان"[٩٦].

وبعد نحو أربعة أشهر بالإسطبل السُّلْطَانِي في يوم الثلاثاء[٢٥من رجب٨٧٦هـ/ ٧من يناير١٤٧٢م]، شكت امرأة زوجها إلى السُّلْطَان قَايتَباي؛ لكونه تزوج عليها بأُخرى، فردها السُّلْطَان ردًا قبيحًا[٩٧].

وتضمن العفو الذي أمر به السُّلْطَان الأشرف قايتباي لصالح بعض المسجونين، أنه أفرج عن جُملة منهم في[شعبان٨٧٦هـ/ يناير١٤٧٢م]، كان أحدهم قد سجنته زوجه، وكان لها في صُحبته عِدَّة سنين[٩٨].

وحضرت امرأة عند القاضي "مُحيي الدِّين مُحَمَّد الحلبي"[٩٩] (أحد نُوَّاب قاضي القُضاة الحَنَفِي) في يوم الأربعاء[١٧من جُمَادَى الأُولَى٨٧٤هـ/ ٢٢من نوفمبر١٤٦٩م] وطلبت زوجها للقضاء، لخلافات حدثت فيما بينهما- أحجم المصدر عن التَّصريح عن أسبابها- فأرسل النَّائب رسولين إلى الزَّوج، الذي احتمى ببيت الأمير أزدمر، فكتب ورقة إلى النَّائب يعلمه أن الزَّوج في حماية الأمير، وأن زوجه لها ثلاثة أَيَّام غائبة عن بيتها، وسبق له أن تَقَدَّم بدعوى إلى عُمر بن حُرَيز[ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م][١٠٠] (قاضي القُضاة المالكي) يطلب منه تسليم المرأة، فتوجه النَّائب إلى بيت مستنيبه مُحب الدِّين بن الشُّحْنَة[ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م] (قاضي القُضاة الحَنَفِي)، الذي رفع الأمر إلى السُّلْطَان قايتباي، فغضب هذا الأخير بشِدَّة، وأمر بطلب الجميع، فهرب الزَّوج، وأُلقي القبض على الآخرين، وأمر المُحتسب بالنَّظر في أمرهم على أن يخبره بالنَّتيجة[١٠١].

وأصاب المؤرخ شهاب الدِّين بن طوق[ت٩١٥هـ/ ١٥٠٩م][١٠٢] نكد من زوجه في

يوم الثُّلاثاء[٥من المُحَرَّم٨٨٩هـ/ ٣من فبراير١٤٨٤م]، فطلب من الله اللُّطْف(١٠٣). وفي[جُمَادَى الأُولى٨٩٥هـ/ مارس١٤٩٠م] انتاب إحدى العرائس حالة نفسيَّة وتشنجات عصبيَّة أودت بحياتها في صباح اليوم التَّالي من زفافها(١٠٤). وبعد ظُهر يوم الثُّلاثَاء[٩من رمضان٨٩٩هـ/ ٣٠من سبتمبر١٤٨٤م] هربت زوج المدعو: "عز الدِّين" لبيت أُمها بغير إزار(١٠٥).

ويتضح من خلال الأمثلة السَّابقة أن أغلب الخلافات فيما بين الزَّوجين في مُجتمع مصر والشَّام خلال العصر المملوكي كان بسبب الأموال، وأن أغلبها قد حدثت أيَّام الجراكسة[٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨١- ١٥١٧م]؛ ولعل ذلك يعود إلى أن العصر الجركسي قد شهد كسادًا وتراجُعًا في النِّظَام الاقتصادي للدَّولَة؛ مِمَّا كان له نوع من التَّأثير السَّلبي على الأزواج على أقل تقدير، كما لا يخف أن ضعف مدخولات بعض الأزواج كان أحد أسباب الخلافات الزَّوجِيَّة، في حين كان للخلافات النَّاتجة عن الضِّيق والضَّجر النَّصيب الأقل من مجموع تلك الخلافات.

ثانيًا: الاشكاليَّات الاجتماعيَّة النَّاتجة عن الخلافات الزَّوجيَّة:

نتج عن مُعْظَم الخلافات السَّابقة بعض الاشكاليَّات والجرائم التي أصابت المُجتمع، في مصر والشَّام، خلال عصر المماليك، كان من بينها: اتهام أحد الزَّوجين للآخر أو فضحه، ارتكاب جرائم الغش والتَّزوير والسَّرِقَة، ارتكاب جرائم القتل، انتهاء العلاقة الزَّوجيَّة بالطَّلاق، أو الفسخ، أو التَّفريق، الخِيَانَة الزَّوجِيَّة، والتَّهرب من إثبات النَّسب، وكل ذلك كان يُؤدي إلى كشف الأسرار الزَّوجيَّة في مجالس القضاء وعند الأُمراء والسَّلاطين.

١) اتهام أحد الزَّوجين للآخر والتَّشهير به:

فقد افترت بنت الجمال بن هشام الحنبلي النَّحْوِي[ت٧٦١هـ/ ١٣٦٠م] على زوجها أبي بكر الحصني الشَّافِعِي[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م](١٠٦) عند السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م]، بكلام قبيح، تنكره القلوب السَّلِيمَة؛ لموقف حدث فيما بينهما، وزاد من تأزم الأمر، تدخل القاضي بدر الدِّين البغدادي[ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م](١٠٧) (القاضي الحنبلي)، الذي أمر الزَّوج بالحضور إلى مجلسه، بعدما شكته الزَّوجة، ولكن الزَّوج رفض

الحضور؛ لكونه رافضًا لحُكم القاضي الحنبلي الذي أصر فيما سبق على تزويج زوجه من أحد الحنابلة، فصعد الحنبلي إلى السُّلْطَان جَقْمَق مع الزَّوجة وأُمها، وأشتدوا في الافتراء على الزَّوج، فأمر السُّلْطَان بإحضار الزَّوج إلى مجلس الحنبلي، والنِّيَّة مُبَيَّتَه على نفيه من القاهرة، فحضر في ليلة الخميس[٢٠من رمضان٨٥٦هـ/ ٤من أكتوبر١٤٥٢م]، ثم طُلِّق زوجه في اليوم التَّالي، وما لبث أن شفع فيه أمين الدِّين الأقصرائي الحنفي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م][١٠٨] فعاد من النَّفِي في يوم الجُمعة بعد الصَّلاة[١٠٩].

ويُعد الافتراء هنا نوعًا من الكذب لجأت إليه الزَّوجة، للإيقاع بزوجها والتَّنْكِيل به بالباطل، لشِدَّة عداوتها له، ثم وقوف ذلك القاضي الحنبلي، الذي عارض زواجه من تلك المرأة المُخالف لها في المذهب الفقهي، فقد كان الزَّوج شافعيًا يُخالف زوجه الحنبليَّة، فانتهز فُرصة الخلاف ليزيد منه بطلوعه للسُّلْطَان، وقد حقق مأربه، وتم الطَّلاق.

وعلى إثر الخلافات الزَّوجيَّة المُعتادة، قامت زوج ابن الأهناسي[ت٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م][١١٠] بشكاية زوجها إلى الشِّهابي أحمد بن السُّلْطَان إينال[١١١]، وادعت أن لديه فسقيَّة[١١٢] مملُوءة ذهبًا، وكان لابن السُّلْطَان عنده أربعمائة دينار، وهو لا يُطالبه بها رفقًا بحاله، فلَمَّا ادعت زوجه بذلك، ظن أنه في سعة، فطالبه بالمال، فاضطر ابن الأهناسي للهرب مع أبيه، ولكن قُبض عليهما في[أواخر رمضان٨٥٨هـ/ أواخر سبتمبر١٤٥٤م]، وتم احتجازهما، ثم أُطلق ابن الأهناسي في اليوم الثَّاني أو الثَّالث بعد أن أرضى ابن السُّلْطَان في ماله[١١٣].

ويبدو أن ذلك الاتهام هو الآخر من الاتهامات الباطلة، ولكن حقق الغرض منه، واستطاعت الزَّوجَة تحقيق رغبتها في إيصال الأذى بزوجها، فقد سُجن مع والده، ونُكِّلَ بهما، وأُجبر على تأدية ما عليه من الدَّين، وإن كان بغير رغبته وفي وقت غير مُناسب لظروفه.

ويدخل ضمن هذا الإطار أيضًا اتهام إحدى الزَّوجات زوجها بأنه يعمل في تزييف الدَّرَاهِم، فتمت مُعاقبته بأن صُودر منه ألف دينار في[جُمَادَى الآخرة٨٨٨هـ/ يوليو١٤٨٣م][١١٤].

وكل تلك الاتهامات السَّابِقَة قد أسفرت عن تغريم أموال، أو إجبار على الطَّلاق

فقط، أَمَّا الجريمة الكبيرة فقد تسببت بها الزَّوجَة الشَّرِيفَة، فقد مَكَّنَت الأمير أركماس(نائب دمشق)[١١٥] من شنق زوجها الرَّجل المُجرم أحد أعوان الظَّلَمَة، المدعو: "ابن المقصاتي الحمامي"، وذلك في يوم الإثنين[٦من جُمَادَى الآخرة٩١١هـ/ ٤من نوفمبر١٥٠٥م] فقد اشتكته عند النَّائب، وأظهرت عنده عِدَّة الحرب والسَّرقة المُتعلقة بزوجها[١١٦].

٢) <u>ارتكاب جرائم التَّزوير والسَّرِقَة والاحتيال</u>:

ومن ذلك نُشير إلى التَّزْوِير: فحينما أحب الأمير إبراهيم بن الخليفة سُلَيمَان[١١٧] إحدى المُغنيات واسمها: "فالحة بنت المغربيَّة"، ولَمَّا فشل في أن يتزوجها ارتكب جريمة التَّزْوِير، فقد أحضر امرأة وادعت أنها فالحة المُغَنِية، وأحضر شُهودًا على ذلك، فعُقد عقدًا مُزوَّرًا، فذهبت والدة المُغنية شاكية إلى السُّلْطَان النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون؛ كون الزَّواج سيمنعها من مُمارسة حرفة الغِناء، فتقل بذلك مدخولاتهم الماليَّة، ولكن الأمير واجه كل مُحاولات إفشال الزَّواج، فقد أصر على صحة العقد، ورفض بشِدَّة أمر السُّلْطَان بطلاقها، واحتج بخوفه من تحمل عارها، فسوف تعود إلى الغناء، ولَمَّا أمر السُّلْطَان بألا تُمَكَّن من الغناء، وراجعه في طلاقها، عاود إصراره ورفضه، فاضطر السُّلْطَان إلى اعتقاله في البُرج من قلعة الجبل في يوم الإثنين[٣من ذي الحِجَّة٧٢٥هـ/ ١٠من نوفمبر١٣٢٥م]، وأمام مُحاولات الأمير للحفاظ على زوجه، وإصرار السُّلْطَان على أن يُطلقها، ادعى الأمير أنه غرم عليها نحو خمسين ألف درهم، فأمر السُّلْطَان أن يُستخرج ذلك منها، واعتقلت عند الشَّيخة البغداديَّة، وأخذوا جواريها المُغنيات، وبقى الأمير في الاعتقال أَيَّامًا، حتى أفرج عنه الأمير سيف الدِّين أرغون[ت٧٣١هـ/ ١٣٣١م][١١٨] (نائب السَّلْطَنَة)، بعد تهديد السُّلْطَان له، وأشهد بطلاقها، فأفرج عنه السُّلْطَان حين أذن، وعادت لما كانت عليه من الغناء[١١٩].

وفي مثال الاحتيال: احتالت زوج أحد من يتكسب بتحمل الشَّهادة بجلوسه في حوانيت الشُّهود من رحبة باب العيد[١٢٠] بالقاهرة يُدعى: "الشِّهاب أحمد بن الفيشي الحنفي" ليُحسن معاملته لها، في[٢من رجب٧٨١هـ/ ١٠من أكتوبر١٣٧٩م]، أوهمته بأن جِنِّيًا يُحدثه من وراء جدار بيته– وكان بالقرب من الجامع الأزهر– يقول له بصوت غليظ: "اتق الله وعاشر زوجك بالمعروف، فإنها امرأة صالحة"، وزاد من قلقه إنه لم ير شيئا، ولم

يلبث حتى انتشر الخبر، وأقبل النَّاس إلى البيت، ورددوا: "يا سلام سَلِّم الحائط بيتكلم"، واستغلت الزَّوجة ذلك، وطلبت من النَّاس النُّقُود والمَأكُول والمَلْبُوس، وفشلت مُحاولات جمال الدِّين القيصري[ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م][١٢١] (مُحتسب القاهرة) في كشف الحيلة، وازدادت فتنة النَّاس بالحائط، وفي وقت لاحق اكتشف الزَّوج ملعوب زوجه، ولكنه وافقها بُغية التَّكَسُّب، فلَمَّا كان يوم الإثنين[٣من شعبان/ ١٤من نوفمبر] وضع المُحتسب جاسوسًا عند الفيشي، فتَمَكَّن من انتزاع اعترافه، فقبض عليه وعلى امرأته وعلى فقير– أي رجل مُتَصَوِّف– كان يُعرف بـ: "رُكن الدِّين عُمر"– وهو المُقلد لصوت الجني– فضرب الأتابك برقوق الرَّجُلين بالمقارع[١٢٢]، وضرب المرأة بالعصى نحوًا من ستمائة ضربة، وسُمِّروا[١٢٣] على جمال، وشُهِّروا بالقاهرة ومصر والمرأة بإزارها ونقابها[١٢٤].

وعن مثال السَّرقة: فقد اتهم إمام السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢– ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨– ١٤٥٣م]، ويُدعى: "سُليمان البحيري"، بسرقة أمتعة لها قيمة كبيرة لزوجه، وساعدته على السَّرِقَة إحدى جواريه الزِّنْجِيَّات، فلَمَّا أُدعي عليه عند الأمير يُونس[ت٨٦٥هـ/ ١٤٦١م][١٢٥] (الدَّوَادَار الكبير) أنكر، وادعى عدم معرفته بالجارية، فتم اخلاء سبيله، ثم ذهبت تلك الجارية إلى دمياط، فتبعها المُتهم، وأراد بيعها، فاستغاثت بالنَّاس، فصادف وجود شخص على علم باتهامه السَّابق، فأخبر نائب دمياط، فأمر بسُرعة القبض عليه، وأرسله مُكَبلًا إلى الدَّوَادَار، فأطلع السُّلْطَان إينَال[٨٥٧– ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣– ١٤٦٠م] على قضيته في[ربيع الأَوَّل٨٥٨هـ/ فبراير١٤٥٤م] فتأثر لذلك، فطلب من القُضاة تقليل عدد النُّوَّاب[١٢٦].

وبلغ من حُب عُثمان الحموي(نائب القاضي الشَّافِعي بدمشق) لزوجه المدعُوَّه: "بنت شعبان" أن خالف القوانين القضائيَّة التي أصدرها القاضي الشَّافعي بدمشق، بشأن القضيَّة التي ترجع إلى خلاف دار بين هذين الزَّوجين، فشكته الزَّوجة عند القاضي الشَّافعي، فبالغ الزَّوج في ثلب زوجه، مِمَّا اضطر الشَّافِعِي أن يختم على بيتها بالشَّمع حتى يعلم بقدومها– فقد هربت حينما استدعاها لمجلس القضاء– وبمرور الوقت حدث لقاء بين الزَّوجين، فتصالحا، فقام الزَّوج بفك الختم دون الرُّجوع إلى القاضي الشَّافعي– مرتكبًا مخالفة– فاضطر الشَّافِعِي إلى عزله عزلًا مُؤبدًا، ولكنه عاد لنيابة القضاء بالرَّشوة في يوم

السَّبْت[١٦من ذي القعدة٨٨٩هـ/ ٥من ديسمبر ١٤٨٤م][١٢٧].

ومن التَّحايُل الالتفاف على أحكام الشَّرع الشَّريف من أجل رجوع الزَّوجين اللذين تم الطَّلاق بينهما ثلاث طلقات، من غير مُحلل، فقد احتال أحد الأزواج في[ربيع الأوَّل٨٩٦هـ/ يناير ١٤٩١م] وأعطى رشوة ماليَّة لأحد الشُّهُود، ليُعيد إليه الزَّوجة، بالرغم من أنه قد شهد سابقًا على الطَّلقات الثَّلاث، فكتب تحت طلب الزَّوج: "عادت فلانة إلى زوجها فلان"، ولكن جريمته قد كُشفت فعُزِّر[١٢٨].

ومن مظاهر السَّرِقَة أيضًا، الوقوع في التَّحَايُل، فقد تحايلت زوجة حَبَشِيَّة في[رمضان٩١٦هـ/ ديسمبر١٥١٠م] على زوجها، ويُدعى: "إبراهيم بن علي الموصلي الأصل العاتكي الشهير بابن المَلَّاح"، بالرغم من أن لها منه ولدًا، فقد أَسَرَّ لها: بأنه دفن في مكان من داره بحارة رستم مالاً- قيل: ألفا دينار- لأنه على وشك السَّفر إلى مصر، ثم سافر، فقامت بافتعال حريق بالقُرب من المكان المدفون فيه المال، ثم صاحت بصوت عالٍ قرب مُنتصف اللَّيل، فاجتمع الجيران، فادعت تعرضها للسَّرقة، فلما جاء زوجها أخبرته أن المال قد نبشه اللُّصُوص، وحَرَّقوا هذا المكان، فظن صدقها، ثم بعد أَيَّام، اكتشف الخديعة، وأنها عزمت على قتله بمواطأة خادمه، فتم القبض عليها واعترفت وعُوقبت بالضَّرب[١٢٩].

ويبدو أن من الأسباب المُباشرة لحدوث تلك الجرائم من التَّزوير، والسَّرقة، والاحتيال، فيما بين الأزواج، والتي تم استعراض أمثلة عليها، هو فشل اختيار الزَّوج من البداية، ففي الحادثة الأُولى، كان يجب على مثل من هو في مقام ابن الخليفة العَبَّاسِي أن يتزوج من إحدى البنات طيبة السُّمْعَة، وليس من إحدى المُغنيات اللائي من الممكن أن تتعرض لمُضايقات وتحرشات جنسيَّة، ولكنه لعدم خبرته وصِغر سِنِّه رفض النَّصائح واحتال بالتَّزوير حتى يظفر بها. ويظهر من المثالين الثَّالث والسَّادِس الأصل الخبيث لكلتا الزَّوجتين ذوات الأصل غير الحُر، ويظهر صدق النَّبِي- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- حينما رُوي عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- قوله: "تُنْكَحُ النِّسَاءُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَجَمَالِهَا، وَحَسَبِهَا، وَدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[١٣٠].

٣) <u>أما ارتكاب جرائم القتل أو الشُّروع فيه</u>:

فنشير إلى قضيَّة اتهام شجر الدُّر[٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م] بقتلها زوجها السُّلْطَان المُعِز أيبك[٦٤٨- ٦٥٥هـ/ ١٢٥٠-١٢٥٧م] بالرغم من كهولته(١٣١)، فقد كانت حاكمة عليه مُستبدَّة، تُذكره دومًا بفضلها عليه كونها مَلَّكتُه، وسَلَّمت إليه أموال وخزائن مصر، فأخذ يتعاظم عليها، وهو الذي كان قبل الزَّواج لا يقطع أمرًا دون مشورتها، ولكنه قلل من مُجالستها، كما أرسل المُعِز للملك الرَّحيم بدر الدِّين لُؤلُؤ[٦٣١- ٦٥٧هـ/ ١٢٣٣-١٢٥٨م] (صاحب الموصل) يخطب ابنته في سنة[٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م]، فبلغها ذلك(١٣٢).

فأخذت منها الغيرة والغيظ كل مأخذ، وكانت ترفض طلوع المُعِز إليها، وتمنعه من الاجتماع بأم ابنه، وألزمته بطلاقها، كما لم تطلعه على ذخائر الملك الصَّالِح نجم الدِّين أَيُّوب[٦٣٧- ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠- ١٢٤٩م]، وتخيلت أنه عازم على إبعادها أو إعدامها؛ لأنه سأم من تحجرها عليه، وكانت الحياة بينهما في غاية الضَّنك(١٣٣).

وانتهزت فرصة دخوله حَمَّام قلعة الجبل، وأمرت الخدم فقتلوه، وأعلنوا موته فُجاءة في يوم الأربعاء[٢٥من ربيع الأَوَّل٦٥٥هـ/ ١٢من أبريل١٢٥٧م]، ولكن مماليكه تشَككُّوا؛ لكونهم فارقوه ليلًا وهو سليم، فعملوا على الثَّأر منها، فقتلوها في[١٦من ربيع الآخر/ ٣من مايو] من السَّنَة نفسها(١٣٤).

وقتل رجل يُدعى: "قيس بن عُثمان" زوجه، ثم وجد مقتولًا في[٦٦٠هـ/ ١٢٦١م] بالصَّالِحِيَّة(١٣٥). وقيل: إن من أسباب مُشاركة الأمير لاجين في قتل السُّلْطَان الأشرف خليل[٦٨٩- ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٣م]، هو غيرته على زوجه بنت الأمير طقصو، لتَحَرَّش السُّلْطَان الأشرف بها(١٣٦).

ونتج عن القهر الذي تَعَرَّض له زوج يُعرف بـ: "الشِّهَاب البريدي"، الذي أجبره حَمَاه على طلاق ابنته، وتَزْوِيجها من آخر، بالرغم من حُبه الشَّديد لها، أن عزم على فعل أي أمر يتَمَكَّن من خلاله اكتساب شُهرة نكاية في حَمَاه، فوافق على قتل السُّلْطَان الظَّاهِر برقوق في فترة نفيه بالكَرَك، ولكنه لم يتمكن من قتل السُّلْطَان، فقد كُشف أمره، وتم قتله في ليلة الأربعاء[١٠من رمضان٧٩١هـ/ ٢من سبتمبر١٣٨٩م](١٣٧).

والشَّاهِد هُنا هو العزم على قتل السُّلْطَان، ويبدو أن القهر الذي أصاب ذلك

الرَّجُل، قد بلغ مُنتهاه، فقد تَصَوَّر بعقله المريض أنه إذ نجح في قتل السُّلْطَان، فسوف يكتسب الشُّهرة والمال، فيرد بهما على حَمَاه الذي حرمه زوجه، فأخذ يتباهى بتكليفه بقتل السُّلْطَان، ويُمني نفسه بقُدرته على ذلك، ولكن المسكين كُشِف أمره وقُتل.

واتهمت خوند سعدات أرملة السُّلْطَان المُؤَيَّد شيخ[ت٨٣٣هـ/ ٨٣٣م](١٣٨) بأنها سَمَّمَت زوجها السُّلْطَان الظَّاهِر ططر[٨٢٤هـ/ ١٤٢١م] في منديل الفراش، في يوم الأحد[٤من ذي الحِجَّة٨٢٤هـ/ ٣٠من نوفمبر١٤٢١م]؛ وذلك لكونه خلع ابنها السُّلْطَان المُظَفَّر أحمد بن المُؤَيَّد شيخ[٨٢٤هـ/ ١٤٢١م] من السَّلْطَنَة، وتسلطن مكانه(١٣٩).

وشنق أحد عوام المصريين نفسه قهرًا من زوجته، فقد طلقها، وهو يُحبها بشِدَّة، فاتصلت بآخر، ووَكَّلته في المطالبة برد دين لها على زوجها الأَوَّل، فشكاه هذا الأخير ليرد الدَّين له بموجب التَّوكيل، فرأى أن الدُّنيا قد ضاقت به، فشنق نفسه في[جُمَادَى الآخرة٨٢٥هـ/ مايو١٤٢٢م](١٤٠).

وأقدَم رجل أعجمي على قتل زوجه بسكين؛ لكونه ندم على طلاقها، فتتبعها إلى أحد أزقة القاهرة، حيث ضربها وهي غافلة عنه في[رمضان٨٣٥هـ/ مايو١٤٣٢م](١٤١). كما أُشيع بين النَّاس أن زوج- وكانت أُم ولد- القاضي عبد الرَّحمن التَّفَهْنِي[ت٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م](١٤٢)، قد دَسَّت عليه سُمًّا؛ لأن زوجه لَمَّا ماتت، ظَنَّت أم ولده أنها تنفرد به، فتزوج امرأة، وأخرج الأَمَة، فحصلت لها غيرة لذلك، والعلم عند الله تعالى(١٤٣).

واعترف الأمير جانِبَك الظَّاهِرِي[ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م](١٤٤) (عامل جُدَّة) للسُّلْطَان الظاهر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م] أنه قد بلغه أن زوجه- وكانت إحدى حظايا السُّلْطَان- خانته في غيبته في نفسها، فأمر بحبسها، مع جاريتين كانتا عندها، وثالثة كانت تتردد عليها، ثم أمر بتوسيطهن، وفي اليوم التَّالي ماتت زوجته في يوم الأربعاء[١٨من شعبان٨٥٥هـ/ ١٩من سبتمبر١٤٥١م]، وأخذت الأقاويل تنتشر عن سبب موتها، فقيل: إنها ابتلعت قطعة من حجر الماس، ويُقال: إنها سُمِّمَت، ثم تحقق، أن جانِبَك أخذ يُقَرِّفها طوال اللَّيل، بأن يضع أصابعه على عروق في عُنقها حتى تغيب، ثم يُرسلها، ثم يُكرر ذلك حتى ماتت(١٤٥).

وانتشر في مُجتمع الأُمراء المصريين اتهام زوج الخاصكي جارقطلو

المحمودي(١٤٦) بتسميم زوجها، بأن أطعمته مِمَّا سَبَّب له خللًا في عقله(١٤٧).

ويبدو أنها كانت غير مُقتنعة بالزَّواج منه، فقد يكون قد فُرض عليها من قبل السُّلْطَان مُقابل خدمات قَدَّمها الزَّوج، فأراد السُّلْطَان مكافأته؛ فقد كانت إحدى السَّراري الخَاصَّة بالسُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق، فتكبرت على زوجها الخاصكي، أو لم تتحمل عشرته لبغضها منه، مِمَّا جعلها تقدم على التَّخَلُص منه بالسُّم.

وأخذ رجل من الحَجَّارين زوجه، وطلع بها إلى الجبل في[ربيع الأَوَّل٨٧٥هـ/ أغسطس١٤٧٠م]، فذبحها، ثم ضربها بالسَّيف في عِدَّة مواضع من جسدها، فحُملت إلى المدينة، وهرب الزَّوج، وذهب دمها هدرًا(١٤٨).

وربما قتلها لظنه بخيانتها، لكون عمله في قطع الحجارة، رُبما يجعله خارج المنزل لأوقات طويلة من النَّهار، وربما لجأت إلى الحرام للدَّخل المالي القليل الذي يتقاضاه من يعمل حَجَّارًا، والله أعلم.

وضرب شخص من أولاد الأتراك مُطَلَّقته بسكين في خاصرتها، فسقطت مَيِّتَة، وشُوهد والسِّكِّين في يده مُلطخة بالدَّم، فكانت مُتهمة بعلاقة مع أحد الغلمان، فلم يُرد كشف سِره ويتهمها علانيَّة بالخيانة، بل ادعى أن له دينًا عليها، عند أحد القُضَاة المَالِكِيَّة، فأجابت بالإنكار، وفي طريقها إلى مجلس القاضي للحلف، نَفَّذ جريمته في يوم الأحد[٩من رجب٨٧٦هـ/ ٢٢من ديسمبر ١٤٧١م](١٤٩).

ولعل الخلاف فيما بين ذلك التُّرْكِي وزوجه قد تَطور لدرجة أنه تَعَذَّر أن يجتمع كليهما تحت سقف واحد، والرَّاجح في نظرنا أنها قد تركت له البيت واختفت، بدليل اختراعه لحادثة الدَّين، ومثوله أمام قاضي مالكي راغب في الانتقام، فالمذهب المالكي معروف بتشدده في الأحكام بخلاف المذاهب الأُخرى، وقد فعل ذلك حتى تظهر بعد اختفائها؛ ليتَمَكَّن من تنفيذ جريمته، فقد كَثُر الكلام عن سوء سُمْعة زوجه، وهذا له علاقة مُباشرة بشرفه الذي دُنِّس.

وفي[صفر٨٨٠هـ/ يونيو١٤٧٥م] وقعت حادثة شنيعة، مفادها أنّ جُنديًا كان يهوى زوجه، وهي تبغضه، فطلّقها، فأقبل عليه الأطفال من أهل مُطلقته، وأخذوا يرددون: "ما نحبّك"، فاغتاظ منهم، وقبض على كبيرهم، فأدخله إسطبله، وفعل به الفاحشة، ثم

أدخل نصاب الدَّبُّوس(١٥٠) في دبره، فثار أهل الطِّفل ورفعوا أمره للسُّلْطَان قَايتَباي[٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م]، فضربه ضربًا مبرحًا، ثم نفاه إلى طرسوس(١٥١).

ويبدو أن هؤلاء الأطفال قد عملوا على إثارة غضب ذلك الجُندِي واغاظته، لَمَّا رأوه يُكرر حضوره إلى منطقتهم، فاتخذوا من تكرار رفض المرأة الرُّجوع إليه بعبارة دائمًا ما تُقال في مثل هذه الحالات وهي: "مش بحبك، مش بحبك !!!"، ويظهر أن الذي تسبب في غضبه الشَّديد منهم، أنهم قد فعلوا بعض الحركات التي تُسبب الاغاظة بألسنتهم وبوجوههم بالإضافة إلى قولهم ذلك، مِمَّا جعله يرتكب جريمة هتك العرض والقتل.

تزوج الشَّرف الأنصاري[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م] من فرج- التي كانت زوجًا لعبد الغني صاحب ابن أسنبُغا الطَّياري(١٥٢)- ولم يحصل له راحة من قبلها حتى قيل: إنها سَمَّمَته(١٥٣). ومات تاجِر يُدعى: "شهاب الدِّين بن عون الدِّين" في[٧من ذي الحِجَّة٨٨٣هـ/ ١من مارس١٤٧٩م] إثر تلقيه عَضَّة من زوجه في رقبته كانت فيها مَنِيَتِه(١٥٤).

وتم القبض على رجل يُقال له: "الشَّريف الأكفاني" في يوم السَّبْت[٢١من صفر٨٨٦هـ/ ٢١من أبريل١٤٨١م]، قد طالته الشُّبُهات حول اتهامه بقتل زوجه في الشَّهر الماضي؛ لكونها اختفت فُجاءةً، فضُرِب بين يدي السُّلْطَان الأشرف قايتباي، نحو خمسمائة مقرعة وعصيًا، ولكنه لم يُقر بشيء، فاطلق، ثم تجددت القضِّيَّة، وصدرت الأوامر بسجنه بالمقشرة(١٥٥) في[رمضان٨٩١هـ/ أغسطس١٤٨٦م]، وطالت مُدَّته في السِّجْن، وهو مُصمم على براءته، وفي نهاية الأمر رَضَخ لمُصالحة ورثة زوجه بمال؛ حتى يُطلق من السِّجْن، بالرغم من عدم ثبوت القتل عليه، فأُطلق بعدما قاسى الشَّدَائد في[شَوَّال٨٩٣هـ/ سبتمبر١٤٨٨م](١٥٦).

في يوم[٢٨من ذي الحِجَّة٨٨٩هـ/ ١٦من يناير١٤٨٥م] مات القاضي شهاب الدِّين أحمد البقاعي الحنفي(١٥٧)؛ لمرض أصاب معدته، فقيل: "إن هذا سببه شيء فعلته إحدى زوجيه فطلقهما، لكونه تزوج على زوجه الأُولى بأُخرى في[رمضان٨٨٩هـ/ أكتوبر١٤٨٤م] فأعقبه المرض مُباشرة(١٥٨).

ويبدو أن استنتاج القاضي بأن إحدى زوجيه قد تسببت في تسميمه فيه وجه من

الصَّواب؛ بدليل أنه طلقهما فور شعوره بالمرض، وكونه قد ظن بأن ما أصابه بتأثير مفعول السم، لكونه على دراية بعلوم الطِّب، فقد ذُكر في ترجمته أنه قد اشتغل في آخر عمره في علم الطِّب، ودَرَّس فيه بجامع يلبغا[١٥٩] كل سبت وثلاثاء[١٦٠].

واتهم زوج بشنق زوجه بالحبل في بيت الزَّوجِيَّة في[ربيع الآخر٨٩٢هـ/ مارس١٤٨٧م] فسُجِن مُدَّة، ولكن لم تُثبت التَّحقيقات والتَّحريات ثبوت قيامه بالجريمة[١٦١]. وتم القبض على شخص يُدعى: "أبو الفتح بن أحمد" المُتهم بقتل زوجه وقريبته ابنة عبد النَّاصِر المحلي، فسُلِم لنقيب الجيش[١٦٢]، وأُودع بسجن المقشرة في[رمضان٨٩١هـ/ أغسطس١٤٨٦م][١٦٣]. وقُتل شخص في بيته يُدعى: "ابن الطلما السَّامِرِي" بطريقة بشعة، في يوم الإثنين[١٠من جُمَادى الأُولى٨٩٣هـ/ ٢٢من أبريل١٤٨٨م]، حيث قُطعت يداه، وذُبح، وقُوِّرَت رقبته مع رأسه، واتضح أن زوجه وأخته قد اتفقتا مع شخصين، أحدهما مملوك محمود ابن قاضي أذرعات، فضربا ضربًا مبرحًا[١٦٤].

وتسببت زوج الأمير يشبك الحمراوي[١٦٥] وابنته، في وقوع جريمة قتل في[مُنتصف رجب٨٩٦هـ/ أواخر مايو١٤٩١م]، وتعود أحداث القَضِيَّة إلى قدوم الأمير إلى بيته بمرج الدحداح[١٦٦]، فلم يجد زوجه ولا ابنته في البيت، فأخبرته الجواري بأنهما عند زوجة الوالي الحلبي المعزول، فذهب إليهن، فرآهن وهن يحتسيان الخمر، فهربت الزَّوجة والابنة، أَمَّا زوج الوالي فلحقها الأمير وضربها بالسَّيف في بطنها فماتت، فتم حبسه في القلعة حتى يجيء جواب السُّلْطَان قايتباي في أمره[١٦٧].

وأَمر الأمير قانصوه اليحياوي[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م] (نائب الشَّام) بتوسيط نصراني اسمه: "إسحاق اللَّحام"؛ لأنه قتل زوجه، لكونها اشترطت عليه دراهم في مُقابل إرضاع ولدها منه؛ فوسط على باب بيتها بحارة النَّصَارى في يوم الإثنين[١٠من المُحَرَّم٨٩٩هـ/ ٢١من أكتوبر١٤٩٣م][١٦٨].

وأُشيع عن أحد أولاد كبار التُّجَّار برشيد ويُدعى: "عُمر بن عبد اللَّطيف" بأنه قد قتل زوجه في بتيَّة[١٦٩] خشب، وأشعل فيها النَّار؛ لأمر وقع منها، في[جُمَادَى الآخرة٩١٢هـ/ أكتوبر١٥٠٦م] فأمر السُّلْطَان قانصوه الغوري[٩٠٦- ٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م] بمُعاقبته، ولكنه لم يقر بالقتل، فصادر السُّلْطَان جميع ما يملكه- وكان من

الأثرياء– ثم سجنه، وظل في السِّجن نحوًا من أربع سنوات(١٧٠).

ويبدو أن غضب ذلك الزَّوج من زوجه كان كبيرًا إلى حد دفع به إلى قتلها بتلك الصُّورة البشعة، وقد تكون بسبب الخِيانة الزَّوجِيَّة، والله أعلم، وتُشير تلك الحادثة إلى أن من وسائل العقاب مُصادرة المُتهمين في ممتلكاتهم، كوسيلة من وسائل الضَّغْط النَّفْسِي على المُتهم ليُقر بجريمته؛ وذلك نظرًا لانهيار الاقتصاد المملوكي الذي وصف بالركود، وقِلَّة الأموال.

وأُشيع فيما بين النَّاس بأن زوج الأمير خشكلدي(١٧١)، قد اتفقت مع عِصَابة من اللُّصوص بالهجوم على بيتها، وسرقته، وذبح زوجها الأمير في[ذي الحِجَّة٩١٢هـ/ أبريل١٥٠٧م]، فتم احتجازها على سبيل القضِيَّة ببيت بركات بن مُوسى(١٧٢). وتَمَكَّن دَوَدار الأمير سيباي[ت٩٢٢هـ/ ١٥١٦م] (نائب الشَّام) في يوم الثُّلاثاء[٤من شَوَّال٩١٧هـ/ ٢٥ من ديسمبر١٥١١م]، من القبض على امرأة كانت قد تآمرت مع غيرها على قتل زوجها، فأُمر بتغريقها، فَغُرِّقَت بنهر المرجة(١٧٣)، وذلك ضمن بعض الإجراءات الأمنيَّة التي كَلَّف بها سيباي دَوَادَاره بأن يطوف ليلًا في شوارع دمشق، وأن يقبض على كل من يراه مُتهمًا، فكان من بين المقبوض عليهم تلك المرأة(١٧٤).

٤) <u>قضايا الخُلْع أو الطَّلاق أو الفسخ</u>:

فمن أمثلة **الخُلْع**: أنه قد حصل فيما بين شخص يُدعى: "بدر الدِّين بن الياسوفي"، وزوجه "بنت ابن الجعبري" فِرَاق بخُلْع، بعد ظُهر يوم السَّبْت[٦من ذي الحِجَّة٨٨٦هـ/ ٢٦من يناير١٤٨٢م]، ولكنه ردَّها في اليوم التَّالي، ولم يُعلم سبب ذلك(١٧٥). وشهد المُؤَرِّخ شهاب الدِّين بن طوق[ت٩١٥هـ/ ١٥٠٩م] في يوم الإثنين[١٧من ربيع الأَوَّل٨٨٧هـ/ ٦من مايو١٤٨٢م]، في إسطبل الشِّيخ الجديد، خُلْع فيما بين رجل يُدعى: "خَطَّاب بن أبي بكر عسلوق"، وبين زوجه "سارة بنت مُوسى الطوهر"، وأبرأته من صداقها وكان خمسة عشر أشرفيًا(١٧٦).

وخلع رجل يُقال له: "ابن خليل الصَّفَدِي الدِّرهمي الفكاه" زوجه المَدْعُوَّة: "بلبل بنت عبد الله" خُلْعًا شرعيًا، خاليًا من لفظ الطَّلاق ونِيَّته، وأَقرَّت بأنها لا تستحق عليه نفقة ولا كسوة ماضيتين، ولا نفقة عِدَّة، ولا مُتعة، ولا أُجرة سكن لأَيَّام العِدَّة، ولا حقً من سائر

الحقوق الشَّرعيَّة والزَّوجِيَّة لما مضى، وإلى يوم تاريخه الموافق يوم الأحد[٦من المُحَرَّم٨٩٠هـ/ ٢٣من يناير ١٤٨٥م][١٧٧]. وتكرر خلع المُؤَرِّخ شهاب الدِّين بن طوق لإحدى زوجاته في يوم الإثنين[١٩من صفر٨٩٠هـ/ ٧من مارس١٤٨٥م]، فقد طلبت منه ذلك؛ لأمور كثيرة نسبتها إليه[١٧٨].

أَمَّا الطَّلاق، فقد ظهرت العادة للحلف به، وتعريض الزَّوجة للانفصال من أجل زيادة الولاء، ولضمان مُتابعة الانقياد، وتحذيرًا من المُخالفة، ومن الأمثلة على ذلك، تنكيل الأمير يَلْبُغَا السَّالمي[ت٨١١هـ/١٤٠٩م][١٧٩] برجل يُدعى: "عُمَر الدُّمْيَاطِي"[١٨٠] في يوم الجُمْعَة[٢٢من رجب٨٠٢هـ/ ١٩من مارس١٤٠٠م]؛ فقد ضربه على كَتفيهِ ضرباً مبرحاً، وَشهر على حمَار قد أركبه مقلوباً، وطيف به القاهرة، وسُجن بخزانة شمائل أَيَّاماً، ثم أُطلق في الشَّهر التَّالي؛ لأنه حلف بالطَّلاق ثلاثًا، بخانقاه شيخو[١٨١]، بأنه لا صِحَّة بخبر انتصار السُّلْطَان النَّاصِر فرج بن برقوق، في غَزَّة- فترة سلطنته الأُولى[٨٠١- ٨٠٨هـ/ ١٣٩٩- ١٤٠٥م]- بالرغم من ورود كتاب بهذا الصَّدد[١٨٢].

وأخذ الحلف بالطَّلاق إبَّان العصر المملوكي الصفة الرَّسْمِيَّة في التعاملات العسكريَّة والإداريَّة للدَّولَة، فقد قام السُّلْطَان المُؤَيَّد شيخ[٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢- ١٤٢١م] بتحليف ناظر الجيش[١٨٣] بطلاق زوجه، أنه لا يكتم عنه شيئاً، في[أَوَّل ذي الحِجَّة٨١٩هـ/ ٢٠من يناير١٤١٧م] حينما أمر جَقْمَق الدَّوَادَار[ت٨٢٤هـ/ ١٤٢١م][١٨٤] بعرض أجناد الحلقة ليسافروا صحبة ركاب السُّلْطَان إلى شمال الشَّام[١٨٥]. واشتهر عن الأمير أسنبغا التَّتَري[ت٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م][١٨٦]، بكثرة الحلف بالطَّلاق، على غير عادة أبناء جنسه، حتى قيل: إن امرأته كانت معه في الحرام لحنثه في طلاقه، وكان يُعاب لذلك جدًا[١٨٧].

ومن الأمثلة على الطَّلاق في مصر والشَّام خلال العصر الملوكي: ما أُشيع عن الملك المُظَفَّر تقي الدِّين محمود[٦٨٣- ٦٩٨هـ/ ١٢٨٤- ١٢٩٩م] (صاحب حماة) بأنه طَلَّق زوجه- وهي ابنة خاله النَّاصِر صلاح الدِّين يُوسف- في سنة[٦٩١هـ/ ١٢٩١م]، فعاب النَّاس عليه ذلك واستقبحوه غاية القُبح، وقد بلغ السُّلْطَان الأشرف خليل[٦٨٩- ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٣م] فنقصت مرتبته عنده، فتوجهت الزَّوجة إلى مصر وتوفيت عند

وصولها[١٨٨]. وفي ليلة السَّبْت[٢٣من رمضان٧٧٧هـ/ ١٥من فبراير١٣٧٦م]، أُشيع بين النَّاس أن السُّلْطَان الأشرف شعبان[٧٦٤- ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣- ١٣٧٧م] طَلَّق نساءه الثَّلاث في وقت واحد[١٨٩]؛ لحنقه عليهن[١٩٠].

وطلق الشَّرف الأنصاري[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م] زوجه خوند فاطمة بنت السُّلْطَان ططر[ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م]، وإنما كانت تُحبه، فلَمَّا بلغها ذلك، عزمت على شكواه إلى السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م]، ويعود السَّبب في طلاقها إلى أن السُّلْطَان جَقْمَق قد خطب هذه الزَّوجة، فرفضت الزَّواج منه، فلم يجسر أحد على خطبتها مُراعاة لخاطر السُّلْطَان، ويبدو أن سبب الرَّفض، لكونها على علاقة حُب مع الشَّرف الأنصاري، فلَمَّا جاء[رمضان٨٥٥هـ/ سبتمبر١٤٥١م] تزوجها سِرًا، فاستغل هذه الفرصة الجمال يُوسف بن كاتب جَكَم[١٩١]، وكانت بينه وبين الأنصاري عداوة، فأخبر السُّلْطَان جَقْمَق بذلك، فطلبه، ولكنه قال: "كل امرأة لي سوى فلانة- وذكر اسم الزَّوجة المعروفة للنَّاس- طالق" فطُلِّقت بذلك بنت ططر، فشكته عند السُّلْطَان[١٩٢].

وأمر الأمير قانصوه اليحياوي[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م] (نائب دمشق) بتطليق "بنت الخواجا شمس الدِّين بن علوان الشُّويكي" من زوجها: "بدر الدِّين حسن بن أيدكي" في يوم الخميس[٥من المُحَرَّم٨٩٦هـ/ ١٨من نوفمبر١٤٩٠م]، فقد شكت إليه بأن زوجها عِنِّين[١٩٣].

وفارق "زين العابدين بن أبي بكر السَّخَاوِي" زوجه "سُكَينَة ابنة الشَّمس بن رجب الزُّبَيرِي"، ثم طَلَّقها، وكان له منها ولد، أنجبته في[شعبان٨٩٦هـ/ يونيو١٤٩١م][١٩٤]، فتَحَّمل أبوها تربية الولد مُدَّة ثلاث سنين، وفشلت مُحاولات الصُّلْح فيما بينهما، والتي كان آخرها في[ذي الحِجَّة٨٩٧هـ/ سبتمبر١٤٩٢م][١٩٥].

كذلك سعت أرملة الفقيه زين الدِّين أبو بكر السَّخَاوِي[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م]- أخي المُؤَرِخ شمس الدِّين السَّخَاوِي[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م]- مع ابنها زين العابدين، في طلاق بنتها في[ذي الحِجَّة٨٩٧هـ/ سبتمبر١٤٩٢م]، من زوجها ابن البدر بن قاسم، وتَحَمَّل أخوها صداقها[١٩٦]. وفارق الأمير مُحَمَّد بن بردبك الأشرفي[ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م][١٩٧] زوجه ابنة دولات باي المُؤَيَّدِي بعد مُخاصمة ومُناكدة، وكانت رغبتها في فراقه أكثر[١٩٨].

وقد تعددت قضايا **الفسخ** في المجتمع المماليكي، ومن ذلك ما ذُكر بشأن احتيال سعادات بنت السِّبْرِبَاي[١٩٩]- على زوجها الأمير بُرْدَبَك التَّاجِي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م][٢٠٠] (ناظر الحَرَم)- إلى أن فسخت نِكَاحها منه، بحُكم كونه أبرص، على يد القاضي الشَّمْس مُحَمَّد بن الأُسيوطي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥][٢٠١] الشَّهير بابن خَيرة (أحد نُوَّاب قاضي القُضَاة الشَّافِعي)، فتَزَّوجها الفقيه صلاح الدِّين بن بَرَكُوت المكيني[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م][٢٠٢]، وكان الأمير بُرْدَبَك وقتها غائبًا في الحجاز، ولَمَّا قَدم القاهرة، فإذا ليس به برص ظاهر عليه، ثم أثبت أَنَّه لا برص به، بدليل كونها معه مُدَّة كبيرة، وسافرت معه إلى الحجاز، دونما إظهار شكوى منه، وبذلك تكون قد أسقطت حقها من الفسخ بالبرص، ويبدو أن حُجَّة الأمير قد أصابت الحقيقة، بالرغم من أنها كانت تُردد: "إن رجعتموني لبُرْدَبك قتلتُ نفسي"، فتم مُهاجمة بيت صلاح الدِّين في[شَوَّال٨٦٥هـ/ يوليو١٤٦١م]، وقُبض على بنت السِّبْرِبَاي، وهَدَّد الأمير خلالها بقتل صلاح الدِّين، وطالت جلسات المُداولة في تلك القضية حتى[مُنتصف ذي الحِجَّة/ النِّصف الثَّاني من سبتمبر] من العام نفسه، حيث ظهر عند القاضي أبو حامد القُدسِي (أحد نُوَّاب قاضي القُضَاة الشَّافِعي)، بَيِّنَة بأن الأُسيوطي رجع عن حُكمه بالفسخ بمُقتضى ريبة قَويَّة ظهرت له في الشُّهُود، وبالرغم من انتهاء القضيَّة بالحُكْم بصِحَة زواج صلاح الدِّين ببنت السِّبْرِبَاي[٢٠٣].

ويبدو أن مُعظم الفُقهاء والقُضَاة قد انتصروا لصلاح الدِّين ضد الأمير بُرْدَبك، وقد هَزَّ ذلك الحُكم مَكَانَة القُضاة والفُقهاء في الدَّولة المملوكيَّة، مما عَجَّل بسقوطها؛ لاختلال الجانب القضائي والاجتماعي، فلم يُدرك عَامَّة النَّاس أن الحُكْم الذي تم، قد أجمعت عليه المذاهب الفقهيَّة، فعند أَبِي حنِيفة يُنفذ الحُكْم في الظَّاهر والباطن في العقود والفسوخ بشهادة الزُّور أو بيِّنَة الزُّور، مثل أن يدعى نكاح امرأة بشهادة زور فتصير بهذه البينة زوجة له، أو تدعى المرأة طلاق الثَّلاث على الرَّجُل وتُقيم بَيِّنَة زُور فتُطلق منه بذلك، وكذا إذا أقام البَيِّنَة على الفسخ صار العقد مفسوخًا[٢٠٤]. ورأى المالكِيَّة أنه: "لو ثبت فسق الشُّهود بعد الحُكْم والاستيفاء بشهادتهم لم يلزم الحاكم شيء مِمَّا أُتلف بشهادتهم"[٢٠٥]، وعند الشَّافِعِيَّة: "لو فُسِّقُوا بعد الحُكْم لم ينقض الحُكْم"[٢٠٦]، وعند الحنابلة: "إذا بان فِسْقُ الشُّهود قبل الحُكْم، لم يحْكُم بشهادتهم، ولو بان بعد الحُكْم، لم يَنْقُضْه"[٢٠٧].

ووأدت الحياة الزَّوجِيَّة قبل الدُّخول فيما بين ست الخُلَفَاء[ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م][٢٠٨] والعاقد عليها الأمير خُشكَلْدِي البَيسَقِي[٢٠٩]، وهي ما زالت صغيرة، ولم يدخل بها؛ لكونه كان منفيًا لفترة طويلة، وبعدما كبرت اختارت فسخ العقد- فالشَّرع يُبيح لها ذلك؛ لكونها عُقد عليها وهي صغيرة- فحكم القاضي مُحِب الدِّين بن الجليس الحنبلي[ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م][٢١٠] في[شعبان٨٧٨هـ/ ديسمبر١٤٧٣م] في مجلس السُّلْطَان قايتباي، وأَيَّد حُكمه مُستنيبه العز الكناني[ت٨٧٦هـ/ ١٤٧١م][٢١١] وباقي القُضاة، بأن خَشْكَلْدِي غير كفء لها، وأنها زُوِّجَت له وهي صغيرة، وعند بلوغها اختارت الفسخ لكون الحق لها فيه[٢١٢].

٥) <u>الخِيَانَة الزَّوجِيَّة</u>:

وفيما يخص الخيانة الزَّوجيَّة فلم تقتصر على أحد الزَّوجين دون الآخر، فقد رُصدت حالات خان فيها كلاهما الآخر، ومن الأمثلة على خيانة الزَّوجة: زواج إحدى الزَّوجات بآخر، في وقت كانت فيه على ذِمَّة رجل آخر، واحتالت عليهما بجعل أحدهما ليلًا، والآخر نهارًا، فتكون قد جمعت بين زوجين في وقت واحد، فعُوقبت بالتَّشهير في شوارع القاهرة، وهي على جمل، وعلى رأسها طرطور أحمر، في يوم الأربعاء[١٠من صفر٧٨٢هـ/ ١٦من مايو١٣٨٠م] ويُنادى عليها: "هذا جزاء من يتزوج برجلين في وقت واحد"، أو"هذا جزاء من يتزوج برجلين في الإسلام"[٢١٣].

كما خانت امرأة زوجها، بأن ذهبت مع رجل آخر إلى بيته للفاحشة، وشاء القدر أن تموت في ذلك البيت، وكان وقتها الطَّاعون آخذ في الانتشار في[أوائل ربيع الأَوَّل٧٩٠هـ/ مُنتصف مارس١٣٨٨م]، فحار الرَّجل في أمره، فطلب من أحد أصحابه المشورة للخروج من تلك المُصيبة، فاتفقا على أن يقول ذلك الرَّجُل أنها زوجته، وجاء مع الرَّجُل إلى البيت فنظر إليها فإذا هي زوجة حقيقةً[٢١٤].

ومن الأمثلة على خيانة الزَّوج: أنه في يوم الاثنين[آخر جُمَادَى الآخرة ٨١٤هـ/ مُنتصف أكتوبر١٤١١م] ورجم شخص تُرْكُماني تحت القلعة، قيل: إنه أقر بالزِّنا في دار السَّعادة[٢١٥] عند الأمير تغري بردي[ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م] (نائب الشَّام)، بحضور قاضي القُضَاة[٢١٦]، فأمر برجمه في الحال فكُتف وحُفر له حفيرة، ورُجم ثم غُسِّل وصُلى عليه، وحضر جنازته جمع، وكان هذا الشخص قد قام قبل ذلك هو ورفاق قدامى له وأمير

بالقُدس كان السُّلْطَان النَّاصِر فرج قد نفاه من فترة بتُهمة ارتكاب جريمة زنا بجارية قامت بسرقة ذهب لهم وأعطتهم إياه(٢١٧).

والشَّاهِد هُنا كونه رُجم، وكان متزوجًا، فحد الزِّنَا في الإسلام الرَّجم للمُحصن، والجلد لغيره، فعن الصَّحَابي جابر بن عبد الله الأنصاري[ت نحو٧٧هـ/ ٦٩٦م]، "أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ، أَتَى رَسُولَ اللهِ-ﷺ - فَحَدَّثَهُ أَنَّهُ قَدْ زَنَى، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -ﷺ - فَرُجِمَ، وَكَانَ قَدْ أُحْصِنَ"(٢١٨)، وعن الخليفة عَلِيٍّ-ﷺ-[٣٥- ٤٠هـ/ ٦٥٦- ٦٦١م] "حِينَ رَجَمَ الْمَرْأَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَالَ: قَدْ رَجَمْتُهَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ"(٢١٩).

وبسبب الخيانة الزَّوجِيَّة ضرب السُّلْطَان النَّاصِر فرج بيده عُنُق كل من طليقته بنت الأمير صُرُق، وشهاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد الطَّبلاوي(٢٢٠)، فقد قطع رأسها، وسدد لها طعنات كثيرة بالسَّيف بقاعة العواميد في ليلة الخميس[٢٧من ذي القعدة٨١٤هـ/ ١١من مارس١٤١٢م]، ثم جعل رأسها في طبق وغطاه، وأرسل في طلب ابن الطَّبلاوي، فأنكرها لما سأله السُّلْطَان: هل يعرفها؟ فقطع رأسه على الفور في[آخر ذي الحِجَّة٨١٤هـ/ مُنتصف أبريل١٤١٢م]، ويعود سبب كشف الخيانة إلى وشاية كل من تقي الدِّين بن أبي شاكر[ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م](٢٢١)، وتاج الدِّين بن الهيصم[ت٨٣٤هـ/ ١٤٣١م](٢٢٢)، بسبب عداوتهما لابن الطَّبلاوي، وأنها تنزل من القلعة مُتنكرة إلى ابن الطَّبلاوي، وكان السُّلْطَان فرج قد أرسل طواشيًا ووجد عندها أشياء كان السُّلْطَان قد أهدها لابن الطَّبلاوي، فأمر بلفهما في بساط واحد، ودُفنا مُجتمعين في قبر واحد(٢٢٣).

وفي هذه الحادثة ما يدل أن مُجتمع الطَّبقة الحاكمة لم يخل هو الآخر من الخيانة الزَّوجِيَّة، وهو مثل بقية طبقات المُجتمع، وفيه دليل على أن السُّلْطَان النَّاصِر لم يتسرع في قتل بنت صُرُق، بل نجده يحقق في الإشاعة، والتي أثبتت خيانتها مع ابن الطَّبلاوي، ويبدو أن غضبه من بنت صُرُق؛ لكونها قد تكون في أشهر العِدَّة حينما خانته، وكان السُّلْطَان ينوي إرجاعها، أو يكون غضبه يعود من باب الغيرة، أو حفاظًا على شرفه لكونه سُلْطَانًا ولا ينبغي تلطيخ سُمعته بسبب إحدى مُطَلَّقاته، أو أنها كانت زوجًا له في يوم من الأَيَّام.

وبالقاهرة في[٦من شعبان٨٢٠هـ/ ١٨من سبتمبر١٤١٧م] قُبِض على نصراني

زنى بمُسلمة، واعترفا بالزِّنا، فأقر القاضي شرف الدِّين عيسى الأقفهسي المالكي[ت٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م][٢٢٤] برجمهما خارج باب الشعريَّة[٢٢٥]، وأحرق العَامَّة النَّصراني، ودُفنت المرأة، بالرغم من تصريح الزَّانِي بدخوله الإسلام، وادعاء المرأة الإكراه، وإقامتها رجلًا شهد لها، فأعاب أهل العلم على القاضي [٢٢٦].

وتُشير هذه الحادثة إلى خيانة الزَّوجة التي يبدو أنها كانت على ذِمَّة أحد الأزواج؛ فالعقاب الذي أصدره القاضي هو الرَّجم، وهو عقاب المُحصن، وإلا كان العقاب الجلد.

ونتيجة للسُّمعَة السَّيئة، والتي تبدو بسبب الخِيَانة الزَّوجيَّة، ثم اكتشاف إحدى الزَّوجات غريقة في ليلة الأربعاء[٢٦من صفر٨٢٨هـ/ ١٧من يناير١٤٢٥م]، وكان لها ولزوجها شُهرة في مصر[٢٢٧].

وشجعت بنتُ أحد الأمراء عبدًا أسود قد ابتليت بعشقه في[شَوَّال٨٣٦هـ/ مايو١٤٣٣م] فأدخلته بيت زوجها في زي امرأة، وقالت لزوجها: إنها بنت أمير كبير، وجلست يومها مع العبد في الدَّار، والزَّوج لا يجسر على دخول البيت نهاراً إكراماً لها، فلما دخل اللَّيل وجاء الزَّوج إلى البيت، طلبت منه أن يبيت في طابق غيره الذي تبيت فيه مع بنت الأمير، فقبل الزَّوج، وفي مُنتصف اللَّيل وبعد أن سكرا، سَوَّلت لهما قتل الزَّوج، فهجم العبد عليه بسكين، ولكن خابت الضَّربة، فاستغاث الزَّوج وأُمسك العبد، الذي أقر بما حدث بعد الضَّرب، فأمضي فيه الحُكْم، وأَمَّا الزَّوجة فحلفت لزوجها أنها هي وبنت الأمير باتتا تلك اللَّيلة وما علمتا بقصة ذلك العبد أصلاً، فصدقها الزَّوج واستمر معها، وقد وصفت هذه الحادثة بالغريبة[٢٢٨].

وتشير هذه الحادثة إلى موقفين اجتماعيين في غاية من الاختلاف، الأَوَّل: كرم الزَّوج مع ضيوفه، والثاني: فجور الزَّوجة، ورغبتها في التَّخلص من زوجها حتى تبقى بجانب عشيقها.

وفي سنة[٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م] أخفت إحدى الزَّوجات حملها بعد طلاقها، ثم تزوجت بثاني، وثالث[٢٢٩].

وقد طالت الخِيَانَة الزَّوجيَّة جميع الدِّيانات، ومن ذلك ما وقع في طوائف اليهود،

فقد اتُهم رجل يهودي بأنه خان زوجته فزنى بيهوديَّة، في[جُمَادَى الأُولى٨٤٤هـ/ أكتوبر١٤٤٠م]، ويبدو أنه كانت له مصالح مع بعض أعوان السُّلْطَان، فمشوا في تلك القضيَّة حتى رفع بعض نُوَّاب الحَنَفِيَّة حُكم الرَّجم الذي صدر ضدهما(٢٣٠).

وتُعاود الخِيَانَة أو شُبهاتها في مُجتمع الطَّبقة الحاكمة، حينما اكتشف الشِّهَابي أحمد بن السُّلْطَان إينال أثناء رجوعه من الحج في[المُحَرَّم٨٦٢هـ/ نوفمبر ١٤٥٧م]، خللًا ماليًا، وذكر له أحد الأشخاص المُقَرَّبين- دون أن يُذكر اسمه- أنه قد رأى خازنداره يَشْبُك[ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م](٢٣١) يُكَلِّم زوج الأمير الشِّهَابِي وهي "بنت دُولات باي المُؤَيَّدِي"، فظن الشِّهَابي أنه صرف المال عليها، فبلغ من شِدَّة غضبه أن خرجت أسنانه السُّفْلَى مُعوَجَّة من فَمِّه، وصارت على هيئة شنيعة، ونفى يَشْبُك إلى صفد، وأخرج بنت دُولات من القلعة، ونزلت إلى بيت أبيها، وأشهد على نفسه أنه طَلَّقها ثلاثًا(٢٣٢).

واتهمت زينب بنت جرباش[ت٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م] (زوج السُّلْطَان جَقْمَق) بفساد مع شاهين الخَصِي[ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م](٢٣٣)، ويُقال: إن ذكره لم يُقطع منه سوى نصفه، وبلغ من فجورها أن دعت الأُدباء في نظم الأشعار في حُبهما لبعض، وتغنى به النَّاس حتى العبيد والجواري، فخاف شاهين بلوغ ذلك إلى مسامع السُّلْطَان، فأبلغ خوفه من ذلك إلى الأمير جَانِبك اليشبكي[ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م](٢٣٤) (والي القاهرة) الذي نادى في النَّاس بالويل لمن يُردد تلك الأشعار، ثم فسدت أيضًا مع غيره، وكان آخرهم الشَّرف الأنصاري[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م] بعد موت السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق(٢٣٥).

وقد يندهش القارئ من فجور زوجة السُّلْطَان، ولكن يزول الاندهاش إذا ما علمنا أن راوي تلك الأخبار أحد من عرفوا بسلب الأنساب، واختراع القصص على الشُّرفاء، وتزويرها عليهم، وله العديد من هذه الأمثلة في كُتُبه.

وكان من ضمن الجرائم التي عُدِدَت على المدعو: "نجم الدِّين أَيُّوب بن بشارة"- المُجرم ببلاد صيدا- والتي استوجب عليها تسميره، والطَّواف به في شوارع القاهرة، وهو على جمل، ثم توسيطه في يوم الإثنين[١٩من ذي الحِجَّة٨٥٣هـ/ ٢من فبراير١٤٥٠م]، لما عُرِف عنه بأنه قد سبق له الزَّوَاج بثماني نِسْوَة في وقت واحد(٢٣٦).

ويظهر بوضوح كونه خائنًا لزوجاته الأربع الأوائل، وأن من عاشرهن غير الأربع

الأُوَل هم في عداد الزَّانيات اللائي قد زنى بهن، بالرغم من اعتباره محصنًا بأربع.

وحينما تواترت الإشاعات بخيانة زوج الإمام أبي الفتح الحجازي(٢٣٧) مع شخص يُقال له: "إبراهيم"، كان يتزيَّا بزي الفُقهاء، فقام الزَّوج بتطليقها، ولكن بعد أن رجع من الحج في موسم[٨٥٩هـ/ نوفمبر ١٤٥٥م]، وجدهما قد تزوجا، فتحقق عنده صدق الإشاعات فشكاه، فطُلب إبراهيم فهُدد وضُرِب في[أوائل المُحَرَّم٨٦٠هـ/ مُنتصف ديسمبر ١٤٥٥م](٢٣٨).

وماتت زوجة رجل يُعرف بـ"يُوسف الفَلَّاح" مع عشيقها، وهم في حالة غير مُرضية، إذ وقع عليهما شيء أدى إلى تهشمهما، في يوم السَّبْت[١٢من ذي القعدة٨٨٥هـ/ ١٣من يناير ١٤٨١م]، فحُملت المرأة إلى قرية جسرين، ووضعت في سياج، حيث أكلها بعض الوحوش(٢٣٩).

وخان نائب بعلبك(٢٤٠) زوجه، وفعل الفاحشة في إحدى المُطَلقات، بعد أن ادعى أنها أخته، وقدم بها من دمشق إلى بيته ببعلبك، ولكن المرأة شكته إلى الأمير قانصوه اليحياوي[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م] (نائب الشَّام) وأَقَرَّت بجريمته في يوم الثُّلاثاء[١٦من شَوَّال٨٩٤هـ/ ١٢من سبتمبر١٤٨٩م]، فصدرت الأوامر بإحضاره من بعلبك ماشيًا، فواجهه الأمير قانصوه بدار العدل، فأمر بإخصائه، فأخصي(٢٤١).

كما أمر الأمير قانصوه أيضًا بخصي شيخ سُوق الدَّهشة(٢٤٢) الحلبي(٢٤٣)؛ لأنه اتهم بأنه وُجِد على باب السِّت "سارة بنت مَزْلَق"، في[٢٥من شعبان٩٠٠هـ/ ٢١من مايو١٤٩٥م]، فاشترى نفسه بخمسمائة أشرفي، وأخذ النَّائب من ابن مَزْلَق ألف دينار(٢٤٤).

٦) <u>وعن التَّهرب من إثبات النَّسب</u>:

تسبب سيطرة المرأة على زوجها، إلى كوارث كثيرة، فقد اضطر الشَّريف مُحَمَّد بن أبي المكارم بن قاسم من إنكار نسب ابنه إليه، بل وإنكار زواجه من أُمِّه، حينما شكته إلى الشَّرف المناوي[ت٨٧١هـ/ ١٤٦٧م](٢٤٥) (القاضي الشَّافِعِي) في[ذي الحِجَّة٨٦٥هـ/ سبتمبر١٤٦١م]، ويبدو أن الزَّوج قد أنكر الزَّواج ونسب ابنه إليه؛ مُراعاةً لزوجه الحاليَّة أُخت أَوحد الدِّين مُحَمَّد بن الشِّهَاب العجيمي البُلْقِينِي(قاضي المَحَلَّة)، هذا بالرغم من وجود شُهُود من أهل المَحَلَّة نفسها على الزَّوَاج، غير أنهم يخافون القاضي أَوحَد الدِّين، وأتباعه،

وانتهت القضية على تغريم الشَّريف جُملة من المال، دون تأكيد النَّسب(٢٤٦).

ثالثًا: موقف الحُكُومَة المماليكيَّة من المُشكلات المتعلقة بالزَّواج:

هناك بعض الإشارات في المصادر التَّارِيخِيَّة تُظهر اهتمام الحكومة المماليكيَّة بالأعراض لعَامَّة النَّاس وخَاصَّتهم في كل من مصر والشَّام على حد سواء، وتوقيع بالغ العقاب على من يتهاون فيها، وهو ما يمكن تسميته بالدَّور الإيجابي، فقد أصدر السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م] في يوم الجُمْعَة[٢٢من جُمَادَى الأُولى٨٤٣هـ/ ٣١من أكتوبر١٤٣٩م]، أمرًا بجمع الشُّهُود من مراكزهم، وشرط عليهم مُشافهة: أن لا يُؤَخِّروا عندهم صداق امرأة ولا طلاقها، بل يُدفع لها في الحال(٢٤٧).

وحافظ الأمير يشبك من مهدي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م](٢٤٨) على الزَّوجات- وخَاصَّة الصَّغيرات منهن- من جشع أزواجهن، ويعود إحدى الموقف إلى قيام بنت صغيرة- غير جميلة الخِلْقَة، في عُمْر الاثني عشر عامًا- بمُكاتبة المُحب بن الشُّحْنَة[ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م] (قاضي القُضاة الحَنَفِي) بأنها بكر، فقيرة، وتعبت من التَّسَوُّل، وكان أبواها غائبين منذ ثلاث سنوات عن القاهرة، وتسأل أن يأذن لأحد نُوَّابه في تزويجها بمهر المثل والكفاءة، فأسند القاضي تزويجها إلى نائبه المُؤرخ ابن الصَّيرَفِي، فزوجها لغُلام اسمه: "فارس" أحد المماليك السُّلْطَانِيَّة- وكان يسكن في حارة بهاء الدِّين قراقوش، في منزل القاضي ابن حجر- ولم يأذن له في الوطء، ولكن الزَّوج أزال بكارتها، وكان يُسيء مُعاشرتها، ثم طَلَّقها، بعد أن كتب عليها مسطورًا- أي إيصال أمانة- وشكاها وغَرَّمها بدينار(٢٤٩).

فاشتكت خالتها إلى الأمير يشبك من مهدي الذي أمر بالقبض على الغلام وأستاذه، فلم يُنكرا ما حدث، ثم عتب على المُؤرخ ابن الصَّيرَفِي- المأذون- في تزويج هذه الصَّغيرة، ثم شدد الأمير على الغُلام وأستاذه في إحضار الشُّهُود وإلا ضربهم ألف عصاة، فحضروا بعد نحو من شهر- في يوم الإثنين[١٢من جُمَادَى الآخر٨٧٥هـ/ ٦من ديسمبر١٤٧٠م]- ثم عاقب الأمير الغُلام فضربه بالمقارع، نحو المائتين، وأمر بإشهاره بالبلد: على من يفتض البنات هو وأستاذه، ويأخذ منهم ما لا يستحقه، كما أمر بنزع سلاري المملوك، وأن توضع البنت على ظهره، ويُنادى عليه، ولكن الأُمراء في مجلس

الأمير شفعوا له، ثم أمرهم بالتوجه إلى بيت القاضي ابن الشُّحْنَة ليُقرر ما يلزمه تغريمهما للبنت، فتوافقوا أن يدفع الغُلام لها أربعة دنانير، وذلك بعد أن أثبتت تحريات الأمير بسوء سيرة ذلك الغُلام وأستاذه، ففرح النَّاس بما حصل لهما(٢٥٠).

كما ألقى السُّلْطَان قايتباي[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م] القبض على مملوك لقنصوه الشَّامي في[أوائل ذي القعدة٨٩٥هـ/ مُنتصف سبتمبر ١٤٩٠م]؛ لكونه أفسد امرأة، وفر بها إلى جهة الصَّعيد، فضربه السُّلْطَان بالمقارع، وأودعه ببرج القلعة، ثم حبسه بالمقشرة إلى أن مات بها، هذا بالرغم من عقده على تلك المرأة، ولكن السُّلْطَان حرص على سماع الشُّهُود بنفسه فأرسل يطلبهم بين يديه(٢٥١).

والشَّاهِد كون الضَّحِيَّة "امرأة"، وليس "بنتًا"؛ أي كانت ثَيِّبًا، وليست بكِرًا، فلعلها كانت وقت الاعتداء عليها على ارتباط بزواج، فكان التَّنكيل الشَّديد الذي أصدره السُّلْطَان في حق المُجرم، بسبب قيامه بتهريبها عن زوجها إلى جهة بعيدة، أو أن تكون المرأة في فترة العِدَّة من زواج سابق قد انتهى منذ وقت قصير، وكانت هذه الاحتمالات بسبب أن المصدر لم يُشر أو يُفَسِّر أكثر من ذلك.

وعملت الحُكومَة المماليكيَّة على الصُّلح فيما بين الأزواج، وخَاصَّة أفراد الطَّبقة الغَنِيَّة، طالما يقومون بتقديم الخدمات إلى الدَّولَة بشكل مُستمر، ومن ذلك أنه حينما اشتكى أحد الأقباط، ويُدعى: "عبد العظيم اللَّحَام"[ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م](٢٥٢) إلى الأمير يشبك من مهدي في[المُحَرَّم٨٧٤هـ/ يوليو١٤٧٤م]، أن أحد الأشراف- وكان يعمل أكفانيًا في المواريث- أفسد زوجه عليه- وقيل: إنه كان يُحبها قبل أن تتزوج بذلك القبطي- حتى طلقها وتزوجها ذلك الشَّريف، فأمر الأمير يشبك بإحضار الزَّوجة وزوجها الجديد، والأمر إلى هُنا يُظهر أن الأمير سوف يُعيد الزَّوجة إلى زوجها الأَوَّل، إلا أن المصالح تضاربت، فتلك الزَّوجة كانت من أقارب بيت البارزي، ولبيت المُقر الزَّيني بن مُزهر، والذي ركب من فوره إلى الأمير يشبك، ولم يزل به حتى صفح عن الزَّوجة، بعد أن اضطر المُقر الزَّيني أن يدفع للقبطي ألف دينار ليتنازل عن زوجه(٢٥٣).

وكان كاتبو عقود النِّكَاح- واللذين كانوا من الفُقَهاء- يقومون بدور التَّوفيق بين الزَّوجين في حالات الطَّلاق، ويفتحون أبواب بيوتهم من أجل ذلك، فعلى سبيل المثال:

جاءت "هاجر بنت الشَّيخ مُحَمَّد الحمصي"، ومعها جهازها، ومُطَلِّقَها "شهاب الدِّين بن بَكَّار" إلى حيث كاتب عقود النِّكَاح شهاب الدِّين بن طوق[ت٩١٥هـ/ ١٥٠٩م] في يوم الأربعاء[٢٠من رجب٨٨٧هـ/ ٤من سبتمبر١٤٨٢م]، وتحاسبا في بعض الأُمور الماليَّة فيما بينهما، وتم إثبات أموال لها عليه(٢٥٤).

واستغلت إدارة الدَّوَلة في بعض الأحيان الخلافات الزَّوجية فعملت على تعميقها؛ وذلك لإضعاف الخصم واستخلاص أمواله ومُصادرتها، ونجد أن الحكومة لم تجد في سبيل تحقيق ذلك إلا بإرهاقه بزوجه، فقد قيل: إن السُّلْطَان قايتباي ألقى الشَّر فيما بين ابن شعبان(سُلْطَان الحرافيش) وبين زوجه؛ حتى أخذ منه مالاً، بعد أن أهانه، ثم أصلح بينه وبين زوجه، وأمر بإعداد زَفَّة له ولزوجه حينما وصل إلى دمشق قادمًا من القاهرة بكرة يوم الأربعاء[١٦من المُحَرَّم٨٩٥هـ/ ١٠من ديسمبر١٤٨٩م] والأوباش من حوله، فكانت الصَّفَّاقَات والطُّبول تُضرب بين يديه، والأعلام الصُّفْر عليه، ثم أوصلوه إلى بيته، ثم رجعوا إلى تلقي زوجه، أيضاً بالصَّفَّاقات والطُّبول، وخرج إليها نحو مائتي امرأة بخرق صُفر ملفوفة على عصائبهن وهن ركوب حولها، إلى أن وصلت إلى بيتها(٢٥٥).

هناك بعض القرارات التي أصدرها سلاطين الدَّولَة المملوكيَّة، التي أَثَّرَت بالسَّلْب على الوضع الاجتماعي في الدَّولَة بصفة عَامَّة، مِمَّا كان له صلة وثيقة بإشكاليات الزَّواج، بالرغم من أن الغرض من هذه القرارات كان في ظاهره الإصلاح، فقد أمر النَّائب في[صفر٧٥٠هـ/ أبريل١٣٤٩م] بقطع مذاكير مملوك من مماليكه تزَوَّج بغير أمره، فقطع بالمارستان، بعدما شُفع فيه غير مَرَّة، فلم يقبل فيه الشَّفَاعَة، فمات بعدها(٢٥٦).

وأصدر السُّلْطَان المُؤَيِّد شيخ[٨١٥- ٨٢٤هـ/ ١٤١٢- ١٤٢١م] في[١٥من صفر٨١٩هـ/ ١٤من أبريل١٤١٦م] أن لا يُزَوِّج أحد من العُقَّاد أحدًا من مماليك السُّلْطَان إلا بإذنه، وبالغ في التَّهديد(٢٥٧). وضرب السُّلْطَان قايتباي[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م] أحد مماليكه الذين أعتقهم، وأخذ قماشه وخيوله، وصار لا يملُك شيئًا، ثم نفاه إلى حلب في[شَوَّال٨٧٥هـ/ مارس١٤٧١م]؛ لأنه تزَوَّج ونزل من الطَّبقة(٢٥٨).

وقد ترتب على القرار الذي أصدره السُّلْطَان قايتباي في[ربيع الأَوَّل٨٩٠هـ/ مارس١٤٨٥م] بأن لا يعقد أحد من القُضاة والشُّهُود نِكَاحًا على أي جُلُب من جُلْبَان

السَّلْطَان، فلم يلبث إلا وقُبض على أحد الجُلْبَان بسبب اغتصابه غُلامًا أمردًا، وقال حينها دفاعًا عن نفسه: "كيف لا أفعل، والسُّلْطَان يمنعنا من الزَّواج؟!"، ويبدو أن السُّلْطَان قد تدارك الموقف وسمح لهم بالتَّزَوج(٢٥٩). وجُدد القرار نفسه في يوم الجُمعة[١من جُمَادَى الآخرة٩٠٥هـ/ ٣من يناير١٥٠٠م]، فقد طلب السُّلْطَان الظَّاهر قانصوه[٩٠٤- ٩٠٥هـ/ ١٤٩٨- ١٥٠٠م] من القُضاة ألا يُزَوِّج مماليكه إلا بإذنه(٢٦٠).

كما لم يتم حسم النِّزَاعَات التي كانت تحدث بين الزَّوجين لظُلم بعض الولاة، فقد وصف "علي بن أبي الجُود"(٢٦١) بالظُّلم الشَّديد، وكانت النِّساء يحضرن إلى بابه، ويشتكين أزواجهن حتى في الأمور الحقيرة فينصف المرأة، وتبقى الخلافات بلا حل(٢٦٢).

وصفوة القول لم تكن حكومة المماليك بمعزل عن الخلافات بين الأزواج في كثير من الأحيان، فنراهم يتدخلون في حلها، وخَاصَّة فيما بين أفراد الطَّبقة العُليا، فأخذوا في تشريع بعض القرارات، والتي كان لها مردود لا يُستهان به على المستويات السِّياسية والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في كل من المُجتمعين المصري والشَّامي.

الخاتمة:

توصلت الدِّراسة الموسُومة بـ "تراجع النِّظام الاجتماعي في مصر والشَّام زمن المماليك، انهيار الزِّيجات إنموذجًا"[٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م]" إلى عِدَّة نتائج منها:

١) يتضح من خلال ما رصدتهُ المصادر التَّاريخيَّة، تنوع الأسباب التي أدت بدورها الكبير في خلق المُشكلات بين الأزواج في كل من المُجتمعين، المصري والشَّامي، إبَّان عصر سلاطين المماليك، فكان منها على سبيل المثال لا الحصر: الأمراض المُزْمِنَة، والحب من طرف واحد، وسيطرة الزَّوجة، والاستغلال المادي، والغش، وغيرها.

٢) شهد عصر الجراكسة[٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨١- ١٥١٧م] كسادًا وتراجُعًا في النِّظَام النَّقْدِي، حيث كَثُر النُّحَاس، وزُيِفَت النُّقُود، ونقص الذَّهَب، وانعدم في أحايين كثيرة؛ لتدهور تجارة العبور، الأمر الذي كان له تأثر سلبي على الحياة الزَّوجِيَّة في مصر والشَّام أَبَّان عصر المماليك، ولعل ذلك يُفَسِّر كثرة المُشكلات الزَّوجِيَّة في العصر الجركسي عنه في العصر المملوكي البحري.

٣) ممَّا لا شك فيه، أثرت العوامل التي أدت إلى خلق المُشكلات بين الأزواج في المجتمع، المصري والشَّامي، بالسَّلب في أغلب الأحيان، وخَاصَّة على الصَّعيد النَّفْسِي، فيتأثر الزَّوج من النَّاحية النَّفسيَّة؛ لتعرضه إلى خزي أمام زوجته لمرضه بأحد الأمراض الخطيرة سالفة الذِّكر.

٤) كان من أهم مظاهر الحياة الاجتماعيَّة في عصر المماليك تراجع في أحوال السَّلاطين ومن في مُحيطهم، الأمر الذي أدى إلى ضعف في المُعالجات المماليكيَّة في مجال القضاء، وبالذَّات فيما يتعلق بالتَّدخل في الاستشكال القضائي، إلى حد سمح للسُّلْطَان والأُمراء بالتَّدخل في تصريف شئون الأحوال الشَّخصيَّة بين أطراف النِّزاع.

٥) كان للنِّظام الطَّبقي دور مُؤَثِّر في المُجتمع المماليكي، وآثاره السَّلبيَّة في خلق الأزمات الاجتماعيَّة.

٦) نتج عن الخلافات الزَّوجيَّة في المُجتمعين، المصري والشَّامي، في عصر المماليك

العديد من الاشكاليَّات الاجتماعيَّة التي أَثَّرت سلبًا على الأزواج في الدَّولَة المملوكيَّة، ومن ذلك اتهام أحدهما الآخر والتَّشهير به، وارتكاب الجرائم من التَّزوير، والسَّرقة، والاحتيال، والقتل والشُّروع فيه، وانتهاء العلاقة الزَّوجيَّة بالتَّفريق، أو الخُلع، أو الطَّلاق، أو الفسخ.

٧) أدى تفاقم المُشكلات بين الأزواج إلى ظهور مُشكلة تُعد مُستمرة إلى الوقت الحالي ألا وهي التَّهرب من إثبات النَّسب، والذي ترتب عليها وجود أبناء دون أباء، والتي تؤثر سلبًا من النَّاحية النَّفسيَّة على الأبناء، وقد تسبب في بعض الأحيان إلى نبذ هؤلاء من قِبل المُجتمع.

٨) أوضحت الكتابات التَّاريخيَّة أن كثير من الشَّكاوي بخصوص المُشكلات الزَّوجيَّة تتقدم بها الزَّوجة.

٩) أدَّت الدَّولَة المملوكيَّة دورًا مُهمًا في حل المُشكلات بين الأزواج في المُجتمعين، المصري والشَّامي، وخَاصَّة فيما بين أفراد الطبقة الغنية.

١٠) اتجهت الدَّولَة المملوكيَّة إلى فرض العقوبات في أغلب الأحيان في محاولة لحل المُشكلات بين الأزواج من الضَّرب والحبس، ويمكن القول بأن اتسمت أغلب قرارات السَّلاطين المماليك في شأن الخلافات الزَّوجيَّة بالقسوة.

١١) استغلت إدارة الدَّولَة في بعض الأحيان الخلافات الزَّوجيَّة؛ لجني الأموال وتفعيل عقوبة المُصادرات.

١٢) أسهم كاتبو عقود النِّكَاح وبعض القُضَاة بدور مُهم في التَّوفيق بين الزَّوجين في حالات الطَّلاق إبان عصر سلاطين المماليك.

الحواشي السُّفْلِيَّة:

(١) فقد كتب دكتور أحمد عبد الرَّازق مقالة بعنوان: "العلاقات الأُسريَّة في المُصطلح المملوكي" بكلية الآداب، جامعة عين شمس، ولا يُوجد بقائمة مُحتوياتها عنصر خاص بموضوع بحثنا، وهي تتحدث بشكل عام عن الأُسرة، ومثلها كانت رسالة ماجستير: "الأُسرة المصريَّة في عصر سلاطين المماليك" لحسن مُحَمَّد حسن، بجامعة الزقازيق، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، في(١٧٤صـ)، وكانت تلك الدِّرَاسَات متضمنة الحديث عن كيفيَّة الزِّفاف والمهر وغيرها، ومن بينها: مقالة: د. فاضل جابر، جامعة واسط: "الزَّوَاج السِّيَاسِي في عصر المماليك البحريَّة"، وكذلك رسالة ماجستير، للطالبة "يخلف نورة": "الحياة الاجتماعيَّة في بلاد الشَّام خلال العصر المملوكي"، تحدثت بها عن الزَّواج في صفحة(٦٣صـ)، ومن باب الإحقاق، نشرت إيمان صلاح عبد الوهاب بحث بعنوان: "الطَّلاق والخُلع والتَّحليل في مصر المملوكيَّة بين المُمَارسات الاجتماعيَّة والنُّصوص الفقهيَّة"، عن مركز البُحوث والدِّرَاسَات الإندونيسيَّة بجامعة قناة السويس، عدد(١٣)، في(٩٨صـ)، ويتناول البحث أسباب

الطَّلاق والخُلع من خيانة زوجيَّة أو عدم التَّوافق بين الزَّوجين والتي تُؤدي في نهاية المطاف إلى الطَّلاق، وصفوة القول: إن الحديث عن العلاقات الأُسريَّة بشكل عام خلال العصر المملوكي يُعد نادرًا إلى حد ما، فيما عدا ما تم ذكره.

(٢) سورة النِّسَاء، آية: ٣.

(٣) سورة النُّور، آية: ٣٢.

(٤) سورة الرُّوم، آية: ٢١.

(٥) البُخَاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي[ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م]: الجامع المُسْنَد الصَّحيح المُختصر من أمور رسول الله- ﷺ- وسُننه وأيَّامه، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد زهير بن ناصر، دار طوق النَّجَاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، كتاب: العقيقة، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ، رقم: (٢٠٦٥).

(٦) مُسلم، أبو الحسن مُسلم بن الحَجَّاج النَّيسابُوري[ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م]: المُسْنَد الصَّحيح المُختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكُتُب العَرَبِيَّة، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، كتاب: النِّكَاح، باب: "اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصوم"، رقم: (١٤٠١/٥).

(٧) سعيد عبد الفَتَّاح عاشور: المُجتمع المَصْري عصر سلاطين المماليك، دار النَّهضَة العَرَبِيَّة، ١٩٩٢م، صـ١٢٧، ١٢٨؛ مجدي عبد الرَّشيد بحر: القرية المِصْريَّة في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المِصْريَّة العَامَّة للكتاب، ١٩٩٩م، صـ٢٤٤، ٢٤٥؛ مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن: الأُسرة المِصْريَّة في عصر سلاطين المماليك(١٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)، رسالة ماجستير، منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م، صـ٥.

(٨) عاشور: المُجتمع المَصْري عصر سلاطين المماليك، صـ١٢٨.

(٩) عاشور: المُجتمع المَصْري عصر سلاطين المماليك، صـ١٢٨، ١٢٩.

(١٠) وبالتالي لا تدخل ضمن هذه الدِّرَاسَة حادثة انتحار أحد الأشخاص بسيف له في[ربيع الآخر ٨٩٢هـ/ مارس١٤٨٧م] بسبب غيرته على أمته البيضاء. ابن شاهين، زين الدِّين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي[ت٩٢٠هـ/ ١٥١٥م]: نَيل الأَمَل في ذيل الدُّوَل، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العَصْريَّة، صيدا وبيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، جـ٢ ق٨ صـ٦٤.

(١١) تمتلأ مصادر التَّاريخ المملوكي بالعديد من الجرائم التي اشترك فيها كلا الزَّوجين، فكان منها الخطف، والسَّرِقَة، القتل، وغيرها، فمثال الاتفاق على القتل: اتفاق كل من السُّلْطَان المُعِز أيبك مع زوجه شجر الدُّر على قتل فارس الدِّين أقطاي في يوم الإثنين[٢١من شعبان٦٥٢هـ/ ٦من أكتوبر١٢٥٤م]. ومثال الخطف: اتفاق شاب مع زوجه على خطف النِّساء في دمشق، وعُوقبا في ليلة الأحد[٣من صفر ٦٦١هـ/ ١٧من ديسمبر١٢٦٢م]. سبط ابن الجوزي، شمس الدِّين أبو المُظَفَّر يُوسف بن قِزْأُوغلي[ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م]: مرآة الزَّمَان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد بركات، وآخرون، دار الرِّسالة العَالَميَّة، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، جـ٢٢ صـ٤٢٦؛ العَبَّاسي الصَّفَدِي، الحسن بن عبد الله الهاشمي[ت بعد٧١٧هـ/ ١٣١٧م]: نُزهة المالك والمملوك في مُختصر سيرة من ولي مصر من المُلوك، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، صيدا وبيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، صـ١٤٦؛ بَيْبَرس المَنْصُوري، الأمير الدَّوَادَار المصري رُكن الدِّين[ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م]: التُّحْفَة المملوكيَّة في الدَّولَة التُّرْكِيَّة، تحقيق: د. عبد الحميد حمدان، الدَّار المصريَّة اللُّبنَانيَّة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، صـ٣٤؛ زُبْدَة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س. ريتشاردز، المعهد الألماني للأبحاث الشَّرقيَّة، بيروت، ١٩٩٨م، صـ١٠- ١٣؛ مؤلف مجهول[من القرن الثَّامن الهجري/ الرَّابع عشر الميلادي]: كتاب الحوادث، تحقيق بَشَّار عَوَّاد، منشورات رشيد، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، صـ٣١٥، ٣١٦؛ أبو الفدا، السُّلْطَان المُؤَيَّد عماد الدِّين إسماعيل بن عَلِي[ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]: النِّبْر المسبوك في تواريخ المُلوك، تحقيق: د. مُحَمَّد زينهم، مكتبة الثَّقَافَة الدِّينيَّة، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، صـ٧٩؛ الذَّهَبي، شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد بن عُثمان بن قايماز الدِّمشقي[ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م]: تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، جـ٤٩ صـ٩؛ العيني، بدر الدِّين محمود بن أحمد بن مُوسى الحنفي[ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م]: عِقْد الجُمَّان في تاريخ أهل الزَّمَان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الهيئة العَامَّة للكتاب، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، جـ١ صـ٣٦٦.

(١٢) فقد نقل القاضي شهاب الدِّين بن فضل الله عن أحد مماليك الأمير تمر بغا العقيلي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م] (نائب الكَرَك)، قوله: "هذا أستاذي، عمره ما نكح، وعنده الزَّوجة المليحة والجواري الملاح"، وقيل: لكونه عنيناً، وإلا فليس في ترك النِّكاح المشروع معنى يُقصد به وجه الله وطلب الثَّواب أو الهرب من العقاب. الصَّفَدِي، صلاح

الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله[ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م]: أعيان العَصْر وأعوان النَّصْر، تحقيق: د. عَلِي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المُعاصر، بيروت، ودار الفكر، دِمَشْق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، جـ٢ صـ١١١؛ الوَافي بالوَفَيَات، تحقيق: أحمد الأرناءوط، دار إحياء التُّرَاث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، جـ١٠ صـ٢٤٧؛ ابن حجر، شهاب الدِّين أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني[ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م]: الدُّرَر الكَامِنَة في أعيان المائة الثَّامِنَة، تحقيق: د. سالم الكرنكوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، جـ١ صـ٥١٨(وبالرغم من ذلك لم ينقل المُؤَرِخُون أي خلاف فيما بينه وبين زوجه).

(١٣) هو طاهر بن عُمَر بن طاهر بن مفرج المدلجي المصري، تتلمذ على كبار عُلماء مصر والشَّام، وانقطع في رباط ابن يغمور بالصَّالحيَّة. وكان صالحًا زاهدًا، ومات[٥من شَوَّال٦٨٥هـ/ ٢٤من نوفمبر١٢٨٦م]. الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، جـ٥١ صـ٢٢٠، ٢٢١.

(١٤) الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، جـ٥١ صـ٢٢٠.

(١٥) هو الأمير يُونس الأقباي أقباي المُؤَيَّدِي، ويُعرف بالبَوَّاب وبالمُشد، اتصل بخدمة السُّلْطَان المُؤَيَّد ثم صار خَاصِكيًا في الدَّولة المُظَفَّريَّة ثم بَوَّابًا في الأشرفيَّة ثم ساقيًا في الظَّاهِريَّة ثم أمير عشرة، واختص بالظَّاهِر، فلم يلبث أن نقله لسد الشربخاناه، ثم ولاه الأشرف الدَّوَاداريَّة الكُبرى، وزوجه ابنته الصغرى البكر، وسار سيرة حسنة إلى أن مات في يوم الأربعاء[٢٢من رمضان٨٦٥هـ/ ١من يوليو١٤٦١م]. السَّخَاوي، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن أبي بكر[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م]: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جـ١٠ صـ٣٤٥.

(١٦) هو علاء الدِّين علي بن أحمد بن مُحَمَّد البغدادي الأصل الغزي الحنفي، ولد بغزة سنة[٨١٠هـ/ ١٤٠٧م] ونشأ وتعلم فيها، واتصل بخدمة السُّلْطَان إينال، ولَمَّا تسلطن صار من أئمته، وولاه نظر الأوقاف، كان مشهورًا بالكرم، مات في يوم الإثنين[١٣من جُمَادَى الآخرة٨٦٧هـ/ ٥من مارس١٤٦٣م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللاَّمِع، جـ٥ صـ١٨٨، ١٨٩، ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم في حوادث العُمْر والتَّرَاجم، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العَصْرِيَّة، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، جـ٢ صـ٢٧٨.

(١٧) البقاعي، إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الرُباط الشَّافِعي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م]: إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق: مُحَمَّد سالم بن شديد العوفي، الرِّيَاض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ق١ صـ٣٩٧.

(١٨) هو الأمير قانصوه اليحياوي الظَّاهِري جَقْمَق: كان أمير عشرة، فصَيَّره السُّلْطَان قايتباي نائبًا للإسكندرية، ثم نقله لنيابة طرابلس، ثم لنيابة حلب في[ربيع الآخر ٨٧٤هـ/ أكتوبر ١٤٦٩م]، وتُوفي على نيابة الشَّام في يوم السَّبت[١٣من شوال٩٠٢هـ/ ١٤من يونيو١٤٩٧م]. البُصْرَوي، علاء الدِّين علي بن يوسف بن علي بن أحمد الدِّمشقيّ[ت٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م]: تاريخ البُصْرَوي، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتُّرَاث، دمشق، ١٤٠٨هـ، صـ٢١٨، ٢١٩؛ السَّخَاوي: الضَّوء اللاَّمِع، جـ٦ صـ١٩٩.

(١٩) ابن طولون، مُحَمَّد بن علي بن خمارويه[ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م]: مُفَاكَهة الخِلاَّن في حوادث الزَّمان، تحقيق: خليل منصور، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، صـ١١٢.

(٢٠) هو الحاج أحمد بن ناصر بن علي العين ثَرْمَاوِي المعروف بابن المَمّ، كان فلاحًا صحراويًا، من الغوطة وشُطَّارها، عُرف بالكرم، وسعة الأخلاق، ومات بجنينته بعين ثَرْمَا وقد قارب المائة سنة، في يوم الأربعاء[سلخ ربيع الآخر٧٣٥هـ/ آخر ديسمبر١٣٣٤م]. ابن الجَزَري، أبو الخير مُحَمَّد بن إبراهيم الدِّمَشْقِي[ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م]: تاريخ حوادث الزَّمَان وإنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق: د. عُمَر عبد السِّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، جـ٣ صـ٨٠١، ٨٠٢.

(٢١) زوج ابن المَمّ هي أُخت كمال الدِّين بن النَّحَّاس الحلبي الحنفي[ت٧١٠هـ/ ١٣١١م].

(٢٢) ابن الجزري: حوادث الزَّمان، جـ٣ صـ٨٠٢.

(٢٣) هو الأمير بيدمر البدري أحد المماليك النَّاصِريَّة، وتنقل حتى ولي نيابة طرابلس، ثم نيابة حلب في سلطنة المُظَفَّر حاجي، كان يُحب العُلَمَاء وينسخ بيده الكُتب، وكان يتصدق في كل شهر بخمسة آلاف درهم، وله ورد من اللَّيل، لكنه كان سيء السِّيرَة في نيابة حلب، قتل بغَزَّة في[جُمَادَى الأُولَى٧٤٨هـ/ أغسطس١٣٤٧م]. ابن حجر: الدُّرر الكامنة، جـ١ صـ٥١٣.

(٢٤) تِيزِين: قرية كبيرة من نواحي حلب، كانت تعدّ من أعمال قنّسرين، ثم صارت في أيَّام الرَّشيد من العواصم مع منبج وغيرها. الحموي، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي[ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م]: مُعْجَم البُلْدَان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، مج٢ صـ٦٦.

(٢٥) ابن الوردي، زين الدِّين عُمر بن مُظفر بن عُمر الشَّافعي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٨٤م]: تتمة المُخْتَصَر في أخبار البشر، جمعية المعارف، القاهرة، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، جـ٢ صـ٣٤٤؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق١ صـ١٤٣(وعنده في

في[المُحَرَّم٧٤٨هـ/ أبريل١٣٤٧م]).

(٢٦) هو أحمد بن عبد الله المعروف بالشَّيخ حُطَيبَة الدُّمياطي، كان أحد المجذوبين الذين يعتقد فيهم العَامَّة الولاية، مات في[أَوَّل المُحَرَّم٨٠٨هـ/ آخر يونيو١٤٠٥م]. ابن حجر: إنْبَاء الغُمْر بأَبْنَاء العُمْر، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، جـ٢ صـ٣٣١؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١ صـ٣٧٣/ جـ٣ صـ١٦١.

(٢٧) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٢ صـ٣٣١؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١ صـ٣٧٣/ جـ٣ صـ١٦١، ١٦٢.

(٢٨) هو غياث الدِّين مُحَمَّد بن الخواجة علي بن نجم الكيلاني التَّاجِر الشَّافِعِي، ولد في حدود[٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م]، وكان أبوه من أعيان التُّجَّار، وكان يشتري له الكتاب الواحد بمائة دينار وأزيد، ويُعطي معلميه فيفرط، ولَمَّا مات أبوه انشغل بالتِّجَارة، ووصف بسوء المُعاملة، ومات في[شَوَّال٨٢١هـ/ أكتوبر١٤١٨م](ووهم النَّجْدِي إذ جعله حنبليًا). ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ١٨٦؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٨ صـ٢٢٣؛ صالح بن عبد العزيز النَّجْدِي: تسهيل السَّابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مُؤسسة الرِّسَالَة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، جـ٣ صـ١٢٩٠، ١٢٩١.

(٢٩) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ١٨٦، ١٨٧؛ ذَيل الدُّرَر الكَامِنَة في أعيان المائة الثَّامِنَة، تحقيق: د. عدنان درويش، معهد المخطوطات العَرَبِيَّة، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، صـ٢٦٧، ٢٦٨؛ ابن الصَّيرَفِي، الخطيب الجَوهَري عَلِي بن داود[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م]: نُزْهَة النُّفُوس والأبدان في تواريخ الزَّمَان، تحقيق: د. حَسَن حبشي، الهيئة المصريَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧١م، جـ٢ صـ٤٣١؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٤ صـ٢٦؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد الحنبلي[ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م]: شذرات الذَّهَب في أخبار من ذَهَب، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دِمَشْق، وبيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، جـ٩ صـ٢٢١، ٢٢٢.

(٣٠) هي فاطمة ابنة السُّلْطَان الظَّاهِر ططر، وأخت الصَّالح مُحَمَّد، وزوج الأشرف برسباي، كانت غاية في البذل والكرم فلم تزال تستدين حتى افتقرت وسألت النَّاس، وماتت في[صفر٨٧٤هـ/ أغسطس١٤٦٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٩٢.

(٣١) هو مُوسى بن علي بن مُحَمَّد بن سليمان التنائي القاهري الشَّافعي الأنصاري، ولد في سنة[٨٢٠هـ/ ١٤١٧م] بتنا- إحدى قُرى المنوفيَّة- ونشأ بها فحفظ القرآن، ثم قدم القاهرة، واشتغل بالعلم بالجامع الأزهر، ثم سافر إلى الحجاز وغيرها للتِّجَارَة، وتولى نظر الجوالي، والكسوة، والبيمارستان، والخانقاه السَّعيديَّة، وجامع عمرو، ووكالة بيت المال، وتردد النَّاس إليه، ثم تولى نظر الجيش، ثم نظر الخاص، وصار إليه المرجع في الولاية والعزل، ومات في عشاء ليلة الإثنين[١٧من صفر ٨٨١هـ/ ١١من يونيو١٤٧٦م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ١٨٤- ١٨٦، ابن شاهين: نيل الأمل، جـ٢ ق٦ صـ٤٦.

(٣٢) وصفت المصادر التَّاريخِيَّة الشَّرف الأنصاري بالتخصص في الزَّواج من أرامل نساء السَّلاطين، مِمَّا حدا بالسُّلْطَان إينَال أن يقول عن الشَّرف الأنصاري: "أما في الأشرفيَّة والظَّاهِريَّة من له غيرة، يضرب عنق هذا"!؟ ولسان العقل يقول له: "اعتد لمثلها في عيالك إن عاش بعد موتك، فإنه قد صار وقفًا على نساء الملوك قَبَّحهم الله من نساء في صور الرِّجَال"، فقد كان الأنصاري له علاقة مع بنت ططر(أرملة الأشرف برسباي)، وزينب بنت جرباش(أرملة الظَّاهِر جَقْمَق)، ولا يستطيع أن يُظهر زواجه منهما، ويبدو أن قول السُّلْطَان قد أثار حفيظة بعض الأجلاب، لَمَّا أراد أن يبني ببنت جرباش في[١٤من ربيع الأَوَّل٨٦٣هـ/ ١٩من يناير١٤٥٩م] فضربوه ضربًا كثيرًا، بقصد قتله، وأجبروه على طلاق نساءه، وأن يعتزل سراريه، وفي[رجب/ أبريل] من العام نفسه قبض السُّلْطَان عليه، وسلمه إلى خاير بك الخازندار، وصادره، وصرفه عن نظر الجيش، وظل في التَّرسيم حتى يوم السَّبْت[٨من شعبان/ ١٠من يونيو] من العام نفسه، وتسبب ذلك في أخذ أملاكه، وأمتعة زوجه بنت جرباش، فلزم بيته، ويُقال أنه أُغمي عليه لَمَّا بلغه احتضارها. البقاعي: إظهار العصر، ق٣ صـ٢٠، ٦١، ١٢٢؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ١٨٦؛ ابن إياس، أبو البركات مُحَمَّد بن أحمد بن إياس الحَنَفِي[ت٩٥٠هـ/ ١٥٢٣م]: بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق: مُحَمَّد مصطفي، فرانز شتاينز، فيسبادن، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، جـ٢ صـ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣٣) خَوَنْد: لقب لِنسَاء الْمُلُوك والسَّلاطين، قيل: أصلها فارسي أو تُركي. المنهاجي، شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق السَّيَوطي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م]: جواهر العُقود ومُعين القُضاة والموقعين والشُّهود، حققها وخَرَّج أحاديثها: مُسعد عبد الحميد مُحَمَّد السَّعدني، دار الكُتُب العِلْمِيَّة بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، جـ١ صـ١٧؛ رنهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العَربيَّة، ترجمة: مُحَمَّد النَّعيمي، دار آفاق عربيَّة، بغداد، ١٩٩٧م، جـ٤ صـ٢٤٤.

(٣٤) هي زينب ابنة جرباش الكريمي أمير سلاح، وُلدت في[٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م]، تزوجها السُّلْطَان جَقْمَق، وأنجب منها

ولدًا، ثم تزوجها الشَّرف الأنصاري، وماتت تحته بالطَّاعون في يوم السَّبت[٢٦من جُمَادَى الآخرة٨٦٤هـ/ ١٨من أبريل١٤٦٠م]. البقاعي: إظهار العصر، ق٣ صـ١٢١- ١٢٣؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٤٠، ٤١؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٢ صـ٣٥٨.

(٣٥) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق: د. حسن حبشي، الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب، ٢٠٠٢م، صـ١٦٨، ١٦٩؛ السَّخَاوِي: الضَّوء، جـ١٢ صـ٩٢.

(٣٦) ويُقال فيها: مَقْنَعَة ومَقْنَع، وهو يُطلق للذي يُغطَّى به الرَّأس، والصَّواب مِقْنَع، ومِقْنَعَة، بكسر الميم. الصَّفَدِي: تصحيح التَّصحيف وتحرير التَّحريف، تحقيق وتعليف وصنع فهارس: السَّيد الشَّرْقَاوِي، مُراجعة: د. رمضان عبد التَّوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، باب الهمزة والياء، حرف الميم.

(٣٧) التَّخفيفة: هي عمامة تُوضع على الرَّأس، وسُمِّيت بذلك؛ لأنها تكون خفيفة ولطيفة، وهي على نقيض من "العمامة" الضَّخمة كبيرة الحجم؛ التي كان يتعمم بها الفقهاء، وكثيرًا ما استعملت كلمة تخفيفة ضد كلمة عمامة. رجب عبد الجَوَّاد إبراهيم: المُعْجَم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنُّصُوص الموثقة من الجاهليَّة حتى العصر الحديث، دار الآفاق العَربيَّة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، صـ١٥٣، ١٥٤.

(٣٨) جَيرُون: أصلها منطقة بدمشق، وأحد أبوابها، ثم أُطلق على الباب الشَّرقي للجامع الأُمَوِي بدمشق. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان، مج٢ صـ١٩٩.

(٣٩) لم أعثر له على ترجمه، ولكنه مُشار إليه بتوليته ولاية دمشق وشد دواوينها، في ترجمة ابنه يُونس[ت٦٩١هـ/ ١٢٩٢م]. البِرْزَالي، أبو القاسم بن مُحَمَّد بن يُوسُف الدِّمَشْقي الشَّافِعي[ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م]: المُقْتَفَى على كتاب الرَّوضتين، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، جـ١ ق٢ صـ٣٠٠، ٣٠١؛ الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، جـ٥٢ صـ١٤٠؛ ابن كثير، عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر الدِّمَشْقِي[ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م]: البداية والنِّهايَة، تحقيق: عبد الله عبد المُحْسِن، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، جـ١٧ صـ٦٥٥.

(٤٠) ابن الجزري: حوادث الزَّمان، جـ١ صـ١٤٥.

(٤١) هو مُحَمَّد بن علاء الدِّين علي بن إبراهيم المَرْوَزِي، كان شابًا، حسنًا، سمع صحيح البُخَاري على بدر بن المُنَجَّا، ومات بزاوية والده في يوم الأربعاء[٢٥من ربيع الآخر٧٣٣هـ/ ٢٣من يناير١٣٣٣م]. ابن الجزري: حوادث الزَّمان، جـ٣ صـ٦١٧.

(٤٢) ابن الجزري: حوادث الزَّمان، جـ٣ صـ٦١٧.

(٤٣) هو الأمير تغرى بردي اليشبغاوي الرُّومِي والد المُؤَرِّخ جمال الدِّين أبو المحاسن، رقاه السُّلْطَان الظَّاهِر برقوق مُقَدِّمًا في[رمضان٧٩٤هـ/ أغسطس١٣٩٢م]، ثم ولي نيابة حلب في[ذي الحِجَّة٧٩٦هـ/ سبتمبر١٣٩٤م]، ونُفي إلى القُدس، ثم ولي نيابة الشَّام، ثم صُرف، ففر إلى دمرداش بحلب، ثم فارقه، وتوجه إلى مصر فقربه السُّلْطَان النَّاصِر، وولاه في سنة[٨١٣هـ/ ١٤١٠م] أتابكيَّة العساكر، ثم في أواخرها نائب دمشق، ومات في[المُحَرَّم٨١٥هـ/ أبريل١٤١٢م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٢٩.

(٤٤) هو أمير حاج بن أيدمر، ولِّي الأشمونيين في[ذي الحِجَّة٧٨٩هـ/ ديسمبر١٣٨٧م]، ونُقل في[رمضان٧٩٠هـ/ سبتمبر١٣٨٨م] إلى كشف الفيوم والبهنسا وأطفيح، ثم عزل بقرطاي النَّاجِي في[المُحَرَّم٧٩٢هـ/ ديسمبر١٣٨٩م]، ثم عاد على البهنسا في[المُحَرَّم٨٠٢هـ/ سبتمبر١٣٩٩م]. المَقْرِيزي، تقي الدِّين أحمد بن عَلِي بن عبد القادر العُبَيدِي[ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م]: السُّلُوك لمعرفة دول المُلوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكُتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جـ٥ صـ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٧٥/ جـ٦ صـ٣.

(٤٥) خزانة شمائل: كانت بجوار باب زويلة، عُرفت بالأمير علم الدِّين شمائل(والي القاهرة) في أيَّام الملك الكامل الأيوبي، وكانت من أشنع السُّجُون وأقبحها منظراً، يُحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع، ومن يريد السُّلْطَان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة، وقد هدمها السُّلْطَان شيخ في[١٠من ربيع الأوَّل٨١٨هـ/٢٠من مايو١٤١٥م]. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار، دار الكُتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جـ٣ صـ٣٣٠.

(٤٦) البهنسا: مدينة بالصَّعيد الأدنى غربي النِّيل، عامرة كبيرة، كثيرة الدَّخل، يزعمون أن المسيح وأمه-عليهما السَّلام- أقاما به سبع سنين. الحَمَوِي: مُعْجَم البُلْدَان، مج١ صـ٥١٦، ٥١٧، (وهي الآن تابعة لمُحافظة المنيا).

(٤٧) هو الأمير سيف الدِّين تمربغا بن عبد الله الحَسَني، كان من جملة أُمراء دمشق، وولى نيابة سيس وغيرها، وبعد خلع السُّلْطَان الظَّاهِر برقوق، استقر به في حُجُوبيَّة الحُجَّاب بمصر، ثم قُبض عليه، وحُبس لَمَّا بدأ قتال برقوق، وعُرف بحُسن السِّيرة. ابن تغري بردي، أبو المحاسن يُوسُف بن تغري بردي الأتابكي[ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م]: المَنْهَل الصَّافِي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: د. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب، القاهرة،

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، جـ٤ صـ٩٠، ٩١.

(٤٨) تم تزوير محضر في[المُحَرَّم٧٩٢هـ/ ديسمبر١٣٨٩م]: بأن حائطًا سقط على أمراء في سجن الفيوم فماتوا تحته- وهم: الأمير تمرباي الحَسني(حاجب الحُجَّاب)، وقرابغا الأبوبكري(أمير مجلس ومُقَدَّم ألف)، وطوغاي تمر الجركتمري(مُقَدَّم ألف)، ويُونس الأسعردي الرَّماح الظَّاهِري، وقازان السَّيفي المنجكي، وتنكز العُثماني، وأردبغا العُثماني، وعيسى التُّرْكُمَانِي- وكان والي الفيوم حينها أمير حاج بن بيدمر، فبعث إليه الأمير صُراي[ت٧٩٣هـ/ ١٣٩١م] بقتلهم في السِّجن فألقى عليهم حائطًا، وأحضر قاضي الفيوم، وكتب محضرًا مُزَوَّرًا، حتى يظهر أنهم ماتوا بقضاء الله وقدره، وليس بسبب حادثة مُفتعلة. المقريزي: السُّلُوك، جـ٥ صـ٢٧٨/ جـ٦ صـ٣، ٤؛ ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة في مُلوك مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد حُسَين شمس الدين، دار الكتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، جـ١١ صـ٣١٠؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق٢ صـ٥٥٢.

(٤٩) هي خَوَنْد جُلبان بنت يَشْبك طوطر الجاركسيَّة زوج السُّلْطَان برسباي، وأم ولده يوسف، اشتراها في أوائل سلطنته، وكانت جميلة، حسنة التدبير، ماتت يوم الجُمعة[٢من شَوَّال٨٣٩هـ/ ١٩من أبريل١٤٣٦م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ١٧؛ وجيز الكلام في الذَّيل على دُوَل الإسلام، تحقيق: د. بَشَّار عَوَّاد معروف، وعصام فارس الحرستاني، ود. أحمد الخطيني، مؤسسة الرِّسَالَة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، جـ٢ صـ٥٤٦؛ ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة، جـ١٤ صـ٣٥٩.

(٥٠) هو الطَّواشِي صفي الدِّين جوهر القُنْقُبَائي الخازندار والزِّمَام، أصله من خُدَّام الأمير قَنْقُبَاي الإلجائي اللالا، ثم خدم بعده خوند قَنْقُبَاي أم المنصور عبد العزيز، ثم ولاه السُّلْطَان برسباي الخازندارِيَّة، وتوفي[١من شعبان٨٤٤هـ/ ٢٦من ديسمبر١٤٤٠م]. ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرة، جـ١٥ صـ٢٢٢، ٢٢٣.

(٥١) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٤٦٠؛ ابن الصَّيرَفِي: نُزهة النُّفُوس والأبدان، جـ٣ صـ٣٦١، ٣٦٢.

(٥٢) هي زينب ابنة العلاء علي بن البدر مُحَمَّد الحنفي، تزوجها إينال الأجرود في حدود سنة[٨٢٥هـ/ ١٤٢١م] بعد أخت لها ماتت تحته، ولم ينفك عنها حتى مات، عملت رباطًا للأرامل، وماتت في ليلة الإثنين[١٣من جُمَادَى الأُولى٨٨٤هـ/ ٢٠من يوليو١٤٧٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٤٤، ٤٥؛ ابن شاهين: نيل الأمل، جـ٢ ق٧ صـ٢٣٤.

(٥٣) ابن تغري بردي: حوادث الدُّهُور في مدى الأَيَّام والشهور، تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، جـ١ صـ٤٥١؛ البقاعي: إظهار العصر، ق٣ صـ٢١٥، ٢١٦؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٤٥.

(٥٤) هي خوند شاه زاده ابنة الأمير أرخن بك بن الأمير مُحَمَّد بك كرشجي بن يلدرم بايزيد بن عُثمان جق الرُّوميَّة القاهريَّة، هربت من السُّلْطَان مُراد مع أخيها سليمان، فأكرمهما السُّلْطَان برسباي، ثم حَسَّن بعض الأروام الهرب بهما إلى بلادهما، ولكن برسباي أفشل الخُطَّة، ومات سليمان في طاعون سنة[٨٤١هـ/ ١٤٣٧م]، وتزوج هو بهذه، ولم يلبث أن مات فتزوجها الظَّاهِر جَقْمَق، ثم تزوجها برسباي البجاسي(أحد المُقَدَّمين) ودامت عنده حتى ماتت في[أواخر رجب٨٥٩هـ/ مُنتصف يوليو١٤٥٥م]، وقد زادت على الثلاثين وخَلَّفت شيئًا كثيرًا. ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرة، جـ١٦ صـ١٥١، ١٥٢؛ البقاعي: إظهار العصر، ق١ صـ٢١٧.

(٥٥) ابن تغري بردي: حوادث الدُّهُور، جـ١ صـ٢٤٥؛ النُّجُوم الزَّاهِرة، جـ١٥ صـ٢٠٤؛ البقاعي: إظهار العصر، ق١ صـ٢١٧.

(٥٦) ابن طوق، شِهَاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن أحمد الدِّمشقي الشَّافعي[ت٩١٥هـ/ ١٥٠٩م]: التَّعْلِيق، تحقيق: جعفر المُهاجر، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيَّة، دمشق، ٢٠٠٠م، جـ١ صـ٤٠٢.

(٥٧) سورة: التَّحريم، الآية: ١.

(٥٨) هو زين الدِّين أبو بكر بن عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عُثمان السَّخَاوِي الشَّافِعِي ولد في[أواخر٨٤٥هـ/ أوائل١٤٤٢م]، فحفظ القُرآن الكريم، ومِئُون عربيَّة ودينيَّة كثيرة، وتصدى للتدريس والإقراء والإفتاء، وأبى تولي القضاء، ومات في[٤من ذي الحِجَّة٨٩٣هـ/ ٩من نوفمبر١٤٨٨م]. السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام على دُوَل الإسلام، تحقيق: حَسَن إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، جـ٢ صـ٤٧٨، ٤٧٩؛ الضَّوء اللَّامِع، جـ١١ صـ٤٤- ٤٦.

(٥٩) بركة الرَّطْلِي: من جملة أرض الطبالة، عُرفت ببركة الطَّوَّابين؛ لأنه كان يعمل فيها الطُّوب، كما عُرفت ببركة الحاجب؛ نسبة للأمير بكتمر الحاجب، فكانت بيده لما حفر السُّلْطَان النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون الخليج الناصريّ، ثم سَمَّاها النَّاس: "بركة الرَّطْلِيّ" نسبة لصانع الأرطال، وكانت مكانًا للمرح، فيجتمع فيها في يومي الأحد والجُمْعَة عالم كثير. المقريزي: الخِطط، جـ٣ صـ٢٨٧.

(٦٠) السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٤٧٨؛ الضَّوء اللَّامِع، جـ١١ صـ٤٦.

(٦١) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ٢ صـ١٠٥١.
(٦٢) ابن الصَّيرَفِي: نُزهة النُّفُوس والأبدان، جـ١ صـ٦٢.
(٦٣) صحيح البُخَاري، بَابُ الْمُدَارَاةِ مَعَ النِّسَاءِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- إِنَّمَا الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ، رقم الحديث: (٥١٨٤).
(٦٤) صحيح البُخَاري، بَابُ الْوَصَاةِ بِالنِّسَاءِ، رقم الحديث: (٥١٨٦).
(٦٥) بزدرة: حرفة البايزار، وتُجمع على بزداريَّة وبَزَادِرَة، والبازدار: حامل بازي الصَّيد. دوزي: تكملة المعاجم العَرَبِيَّة، جـ١ صـ٣٢٤.
(٦٦) هو الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، عُرف بخبرته في كثير من الأمور، تولى شد الدَّواوين بدمشق، ثم الحُجُوبِيَّة، ثم نيابة غَزَّة، ثم الوزارة بمصر في سنة[٧١٠هـ/ ١٣١٠م]، ثم حبس في[٧١٤هـ/ ١٣١٤م]، وأفرج عنه سنة[٧١٦هـ/ ١٣١٦م] وتولى نيابة صفد. ابن أيبك الدَّوَادَاري، أبو بكر بن عبد الله[ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م]: كنز الدُّرَر وجامع الغُرَّر، تحقيق: هانز روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، جـ٩ صـ٢٠٨، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٥٢؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، جـ١ صـ٤٨٣، ٤٨٤.
(٦٧) هو الأمير علم الدِّين سنجر الخازن الأشرفي، كان غَنِيًا ومُحتشمًا، تنقل في المباشرة من الشَّد إلى ولاية القاهرة، مات في ليلة السَّبْت[٨من جُمَادَى الآخرة٧٣٥هـ/ ١١من فبراير ١٤٣٢م]. الصَّفَدِي: أعيان العصر، جـ٢ صـ٤٧٠، ٤٧١.
(٦٨) المقريزي: السُّلُوك، جـ٣ صـ٦١.
(٦٩) هو مُحَمَّد بن عبد الله بن النشو الدِّمشقي، كان شاد المراكز بدمشق، وولي إمرة طبلخاناه، وكان أصله سمساراً، فلما تأمَّر صار يحتكر الغلال، فلَمَّا وقع الغلاء بدمشق وخرج أهلها للاستسقاء وجدوه، فرجمه العوام حتى سقط، وجَرُّوه برجليه، وأحرقوه وذهب دمه هدرًا، في[جُمَادَى الآخرة٧٩٩هـ/ مارس١٣٩٧م]. ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١ صـ٥٤٠.
(٧٠) هو برهان الدِّين إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي التَّادَلِي، وُلد في سنة[٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]، ولي قضاء الشَّام من سنة[٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م] عشر مرار يتعاقب هو والقصفي وغيره، فكانت مُدَّة مباشرته ثلاث عشرة سنة ونصفًا، وولي قضاء حلب سنة[٧٧١هـ/ ١٣٦٩م] استقلالاً، مات في حربه مع اللِّنكِيَّة في[جُمَادَى الأُولى٨٠٣هـ/ ديسمبر ١٤٠٠م]. ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٢ صـ١٥٠.
(٧١) ابن حِجِّي، شهاب الدِّين أحمد بن حِجِّي السَّعْدِي الدِّمَشْقِي[ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م]: تاريخ ابن حِجِّي(حوادث ووفيات٧٩٦- ٨١٥هـ)، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، مج١ صـ١٦٤، ١٦٥.
(٧٢) هو أبو بكر زين الدِّين بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الخالق الدِّمشقي القاهري، ولد في سنة[٨٣١هـ/ ١٤٢٧م]، تولى نظر الإسطبل، والجوالي، وديوان الإنشاء نيفاً وعشرين سنة، مات في[٦من رمضان٨٩٣هـ/ ١٤من أغسطس١٤٨٨م]. السَّيُوطِي، جلال الدِّين عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري[ت ٩١١هـ/ ١٥٠٤م]: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فليب حتى، المكتبة العِلْمِيَّة، بيروت، ١٩٢٧م، صـ٩٧، ٩٨.
(٧٣) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٣٨٢، ٣٨٣.
(٧٤) وهو الذي أصبح سُلْطَانٌ باسم المنصور[٦٩٦- ٦٩٨هـ/ ١٢٩٦- ١٢٩٩م].
(٧٥) الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، جـ٥٢ صـ٣٧٠؛ الصَّفَدِي: أعيان العصر، جـ٤ صـ١٦٧؛ الوافي بالوفيات، جـ٢٤ صـ٢٩٠.
(٧٦) هي خوند الكُبرى مُغْل بنت القاضي ناصر الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عُثمان، ولدت في[رمضان٨٠٣هـ/ أبريل١٤٠١م]، كانت بديعة الجمال، تزوجها ابن الشِّهاب محمود فمات قبل الدُّخول بها، فتزوجها داود بن الكويز بكرًا، ثم تزوجها الظَّاهر جَقْمَق، وحظيت عنده جدًا، وبعدما تسلطن فارقها، ماتت في يوم الثُّلاثاء[٥من ذي القعدة٨٧٦هـ/ ١٤من أبريل١٤٧٢م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع، جـ١٢ صـ١٢٦، ١٢٧.
(٧٧) سُوربای الجَرْكَسِيَّة حَظِيَّة السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق، كانت بارعة الجمال، كان يُقال لها: "الخوند" من كثرة حظوتها عند السُّلْطَان وقُربها منه، ماتت في يوم الجُمُعَة[٢٦من ربيع الآخر٨٥٢هـ/ ٢٩من يونيو١٤٤٨م]، ووجد السُّلْطَان عليها، ويُقال: إنها خلفت الكثير من الأموال، وهي صاحبة السَّبِيل وما يعلوه ببولاق، والحمامين وما يعلوهما من الربع وغير ذلك بقناطر السِّبَاع. ابن تغري بردي: حوادث الدُّهُور، جـ١ صـ١٦٩؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامع، جـ١٢ صـ٦٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل، جـ٥ صـ٢٥٤.
(٧٨) الخَرَّاطين: سوق كان قديمًا يُعرف بعقبة الصَّباغين، ثم عُرف بسوق القشاشين، وكان فيما بين دار الضَّرب والوكالة الأمريَّة وبين المارستان، وكان زمن المقريزي سوقًا كبيرًا معمورًا، يشتمل على نحو خمسين حانوتًا.

المقريزي: الخِطط، جـ٣ صـ١٨٦، ١٨٧.

(٧٩) هو أبو المعالي كمال الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عُثمان الجهني الشَّافِعي، ولد في[ذي الحِجَّة٧٩٦هـ/ أكتوبر١٣٩٤م] بحماة، استنابه أبوه في كتابة سر القاهرة، ثم تولى نظر جيشها، ثم كتابة سر الشَّام، ثم قضاء مصر، مات على كتابة سر القاهرة في[صفر٨٥٦هـ/ مارس١٤٥٢م]. السَّخَاوِي: الضُّوء اللَّامِع، جـ٩ صـ٢٣٦-٢٣٩؛ السَّيُوطِي: نظم العقيان، صـ١٦٨- ١٧٠.

(٨٠) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ١٩٨.

(٨١) هو الملك أنص ويُقال: أنس بن السُّلْطَان العادل زين الدِّين كتبغا المنصوري، ولد بمصر بعد[٦٧٠هـ/ ١٢٧١م]، ونشأ بها، وعانى الفُروسيَّة، وشهد حصار عكا فدخل سهم في إحدى عينيه، فلقبه والده- لَمَّا ملك- بالمُجَاهِد وأَمَّره، أراد أمراء مصر سلطنته بعد أبيه، فامتنع، ولَمَّا تسلطن لاجين أنزله في بيت أبيه، وكان السُّلْطَان النَّاصِر يجله، وتوفي بالقاهرة ليلة الثُّلاثاء[٣من المُحَرَّم٧٢٣هـ/ ١٢من يناير١٣٢٣م]. النُّويري، شهاب الدِّين أحمد بن عبد الوَهَّاب[ت٧٣٣هـ/ ١٣٢٣م]: نهاية الأَرَب في فنون الأدب، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، جـ٣٣ صـ٥٠؛ المقريزي: المُقَفَّى الكبير، تحقيق: مُحَمَّد اليعلاوي، الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، جـ٣ صـ١٧٠، ١٧١؛ ابن حجر: الدُّرر الكامنة، جـ١ صـ٤١٧.

(٨٢) نظرًا لوجود شخصيتين على أقل تقدير تحمل هذا الاسم، فلعله هو الذي تولى إمرة الحج في مُوسم[٥٩٢هـ/ ١١٩٦م]؛ فقد عُرف بأعمال الخير وبناء المدارس والجوامع، أَمَّا الآخر فلا لكونه كان عاصيًا على الدَّولة ببلاد الصَّعيد. الحَمَوِي: مُعْجَم البُلْدَان، مج٢ صـ٤٥٣؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدِّين أبو المُظَفَّر يُوسف بن قِزْأُوغلي[ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م]: مرآة الزَّمَان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد بركات، وآخرون، دار الرِّسالة العَالَميَّة، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، جـ٢٢ صـ٤٢٥؛ المُنْذِري، زكي الدِّين أبو مُحَمَّد عبد العظيم بن عبد القوي[ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م]: التَّكملة لوفيات النَّقَلَة، تحقيق: د. بَشَّار عَوَّاد معروف، مُؤَسَسة الرِّسَالَة، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، جـ٢ صـ٣٤٣؛ المقريزي: السُّلُوك، جـ١ صـ٢٤٨.

(٨٣) النُّويري: نِهَايَة الأَرَب، جـ٣٣ صـ٥٠.

(٨٤) هو حسام الدِّين حسن بن مُحَمَّد الغُوري، كان قد توحش ما بينه وبين القُضَاة الثَّلاثة لقبح أفعاله، وكان إذا جلس مع السُّلْطَان احتوى عليه وخاطبه بالتُّرْكِيَّة ونكب على القُضاة، وكان يتجرأ على النَّاس ويضع منهم، وألزم الشُّهود أن يكون في كل مسطور شهادة أربعة، وأن يكتبوا سكن المديون، وعُزل عن قضاء القُضاة الحنفيَّة، ثم أثبتت عليه محاضر توجب إراقة دمه، ففَوَّض السُّلْطَان الحُكم فيه للقاضي تقي الدِّين السُّبْكِي، فحكم بعزله، فعاد لبلده حلب في[شَوَّال٧٤٢هـ/ مارس١٣٤٢م]. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، جـ٢ صـ٣٢٣؛ المقريزي: السُّلُوك، جـ٣ صـ٣٦٨- ٣٧٠؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، جـ٣ صـ٦٦؛ رفع الإصر عن قُضاة مصر، تحقيق: د. علي مُحَمَّد عُمَر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، صـ٢٩٢.

(٨٥) المقريزي: السُّلُوك، جـ٣ صـ٣٦٩.

(٨٦) هو الأمير علاء الدِّين أيدغمش النَّاصِري، عُرف بحُسن السِّيرة، ولي نيابة دمشق فأقام نحو ثلاثة أشهر، ومات فُجَاءة في[٤من جُمَادَى الآخرة٧٤٣هـ/ ٤من نوفمبر١٣٤٢م] وولى بعده نيابة دمشق الأمير سيف الدِّين طقزتمر النَّاصِري. الذَّهَبِي: العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، جـ٤ صـ١٢٨؛ العُمَري، شهاب الدِّين أحمد بن يَحْيَى القُرشي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م]: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سُليمان الجبوري، دار الكُتِب العِلْميَّة، بيروت، ٢٠١٠م، جـ٢٧ صـ٥٦٣، الصَّفَدِي: أعيان العصر، جـ١ صـ٦٥٢- ٦٥٤.

(٨٧) الأوجاقيَّة أو الأوشاقيَّة، بمعنى الخُدَّام. دوزي: تكملة المعاجم العَرَبِيَّة، جـ١ صـ٢١٢.

(٨٨) المدرسة الصَّالحيَّة: كانت بخط بين القصرين من القاهرة، أنشأها السُّلْطَان الصَّالح نجم الدِّين أَيُّوب في سنة[٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م]. المقريزى: الخِطط، جـ٤ صـ٢١٧-٢١٩.

(٨٩) ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة، جـ١٠ صـ٤٩.

(٩٠) هو الزَّين عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي الحموي الحلبي ويُعرف بابن الرَّسَّام، ولي نظر الجيش بحلب- في[ربيع الأَوَّل٨٤٦هـ/ يوليو١٤٤٢م]، وفي يوم الإثنين[٦من ربيع الآخر٨٥٤هـ/ ١٩من مايو١٤٥٠م]- وكتابة السِّر بها- في يوم السَّبْت[٥من جُمَادَى الأُولى٨٤٧هـ/ ٣١من أغسطس١٤٤٣م]- وولاية قلعتها- في يوم الإثنين[١٩من جُمَادَى الأُولى٨٤٦هـ/ ٢٥من سبتمبر١٤٤٢م]- وجواليها، وصاهر العلم البلقيني على ابنته، ولا يحصل في ولاياته على طائل، وكان يُحب الفتن والشُّرُور، مات بحماة سنة[٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م]. سَبْط ابن العجمي، أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن خليل الحَلَبِي[ت٨٨٤هـ/١٤٨٠م]: كنوز الذَّهَب في تاريخ

حَلَب، تحقيق: د. شوقي شعث، وفالح البكور، دار القلم العربي، حَلَب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، جـ٢ صـ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦؛ ابن تغري بردي: حوادث الدُّهور، جـ١ صـ٧٣، ٩٤، ٢٥٨؛ السَّخَاوي، الضَّوء اللَّامِع، جـ٤ صـ٢٦٢.

(٩١) هي ألف ابنة قاضي القُضاة علم الدِّين صالح بن عُمر بن رسلان البُلْقِيني، تزوجت عبد القادر بن الأحمدي، وبعد ابن الرَّسَّام، تقي الدِّين عبد الكافي، ثم الخليفة المستنجد بالله يُوسف، عُرفت بأفعال البر والخير. السَّخَاوي، الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٧، ٨.

(٩٢) البقاعي: إظهار العصر، ق١ صـ٣٩٨.

(٩٣) بردبك الأشرفي أينال، ملكه في قبرص سنة[٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م]، فرباه، وأعتقه، وعمله خازنداره، وزوجه ابنته الكبرى "بدريَّة"، ولَمَّا تسلطن نقله إلى الدَّوَادَاريَّة في سنة[٨٨٩هـ/ ١٤٨٣م]، وكان عاقلًا، سيوسًا، قتله العُربان وهو قادم من مَكَّة في يوم الأحد[١٥من ذي الحِجَّة٨٦٨هـ/ ١٩من أغسطس١٤٦٤م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٤- ٦.

(٩٤) كاتب السِّر: هو أَوَّل من يدخل على الملك وآخر من يخرج من عنده، وله ثلاثة أتباع: نائب كاتم السِّر، كاتب الدِّست الشَّريف، وكاتب الدَّرج. ابن كنَّان، مُحَمَّد بن عيسى بن محمود[ت١١٥٤هـ/١٧٤١م]: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخُلفاء والسَّلاطين، تحقيق: عَبَّاس صباغ، دار النَّفائس، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، صـ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠.

(٩٥) البقاعي: إظهار العصر، ق٢ صـ٢٣٥، ٢٣٦.

(٩٦) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٣٩١؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٧ صـ١٨؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٣ صـ٦٠، (وكثرت الشُّكَاة حتى أن بَيَّاع الفجل قال: "أشتكي للسُّلْطَان").

(٩٧) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٣٩١.

(٩٨) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٤٠٤.

(٩٩) هو محيي الدِّين مُحَمَّد: ينتسب للحلبيين وليس منهم، بل من كفر كنا والنَّاصريَّة من عمل صفد، سعي عند المُحب بن الشُّحْنَة لينوب عنه في القضاء، لقَبَّه أهل مصر بكبش العجم، وفتح له مجلسًا في رحبة الأيدمري بجوار مدرسة الأمير بردبك، وصار يضرب ويُرشى، ويكشف الرُّءوس ويسجن، ولا يردعه مستنيبه. ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر، صـ١٥٣، ١٥٤.

(١٠٠) هو أبو حفص عُمَر بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن خُرَيز الحَسَيني المنفلوطي المالكي، ولد بمنفلوط في[٨١٩هـ/ ١٤١٦م] ونشأ وتعلم بها، تولى إدارة الدَّواليب والمعاصر، وشكرت سيرته في القضاء، مات في[جُمَادَى الأُولَى٨٩٢هـ/ أبريل١٤٨٧م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع، جـ٦ صـ٧٦، ٧٧.

(١٠١) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر، صـ١٥٣- ١٥٦.

(١٠٢) هو شِهَاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن أحمد الدِّمشقي الشَّافعي، ولد في[ربيع الأَوَّل٨٣٤هـ/ نوفمبر١٤٣٠م]، عمل شاهدًا في القضاء بدمشق، عُرف بخبرته في الفلاحة، وكان يستأجر الأراضي ويزرعها لحسابه، امتلك إلى جانب داره بُستان صغير، يُربي فيه الدَّجاج بأعداد كبيرة، له مُذكرات يوميَّة في أربعة أجزاء، مات بدمشق يوم الأحد[٣ أو٤من رمضان٩١٥هـ/ ١٥أو١٦من ديسمبر١٥٠٩م]. ابن طوق: التَّعْلِيق، تحقيق: جعفر المُهاجر، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيَّة، دمشق، ٢٠٠٠م،، جـ١ صـ٩، ١٠(مُقدمة المُحقق)؛ الغَزِّي، نَجْم الدِّين أبو المكارم مُحَمَّد بن مُحَمَّد العامري[ت١٠٦١هـ/ ١٦٥١م]: الكَوَاكِب السَّائِرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المَنْصُور، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جـ١ صـ١٢٧.

(١٠٣) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ٣٢١.

(١٠٤) ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٨ صـ١٨٤.

(١٠٥) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ٣ صـ١٣٤٨.

(١٠٦) هو تقي الدِّين أبو بكر بن مُحَمَّد بن شاذي الحصني القاهري الشَّافِعِي، ولد سنة[٨١٥هـ/ ١٤١٢م] بحصن كيفا، حفظ القُرآن الكريم، وبعض متون العلوم الدِّينيَّة والأَدَبيَّة، ودَرَّس بجامع الأزهر، وبالمدرسة الملكيَّة والبدريَّة، والتَّفسير بالجماليَّة البيريَّة، وتدريس الإيوان المجاور للإمام الشَّافِعِي ونظره، وعُرف بحُسن السِّيرَة، مات في يوم الأحد[٨من ربيع الأَوَّل٨٨١هـ/ ١من يوليو١٤٧٦م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١١ صـ٧٦، ٧٧؛ ابن المُلا، أحمد بن مُحَمَّد بن الملا الحفصكي الحلبي الشَّافِعي[ت١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م]: مُتعة الأذهان من التَّمتع بالشُّيوخ بالإقران بين تراجم الشُّيوخ والأقران، تحقيق: صلاح الدِّين خليل الشَّيباني المُوصلي، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ، مج١ صـ٢٢٣، ٢٢٤.

(١٠٧) هو بدر الدِّين أبو المحاسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد المُنعم بن داود بن سليمان البغدادي الأصل القاهري الحنبلي، ولد بالقاهرة في[جُمَادَى الأُولى٨٠١هـ/ يناير١٣٩٩م]، تعلم العلوم العربيَّة والدِينيَّة على كبار عُلَمَاء

عصره، ولي قضاء العسكر، وإفتاء دار العدل، وتدريس الفقه بالصَّالح بعد أبيه، ثم تولى منصب قاضي القُضاة الحنبلي، وعُرف بحسن السِّيرة، مات في ليلة الخميس[٧من جُمَادَى الأُولى٨٥٧هـ/ ١٦من مايو١٤٥٣م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٩ صـ١٣١- ١٣٤.

(١٠٨) هو أمين الدِّين أبو زكريا يحيى بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أحمد الأقصرائي الحنفي، ولد بالقاهرة في سنة[٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م]، ونشأ وتعلم بها، وأقرأ وأفتى ودَرَّس في مُؤسسات كثيرة، عُرض عليه القضاء فامتنع، ومات يوم الجُمعَة[٢٦من المُحَرَّم٨٨٠هـ/ ١من يونيو١٤٧٥م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع، جـ١٠ صـ٢٤٠- ٢٤٣، السَّيُوطي: حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكُتُب العَرَبيَّة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، جـ١ صـ٤٧٨.

(١٠٩) البقاعي: إظهار العصر، ق١ صـ٢٤٣، ٢٤٤؛ السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١١ صـ٧٧؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٥ صـ٣٦٧؛ ابن المُلا: مُتعة الأذهان، مج١ صـ٢٢٣، ٢٢٤.

(١١٠) هو علاء الدِّين علي بن الصَّاحب مُحَمَّد بن الأهناسي القاهري، ولد ونشأ بالقاهرة، وتعانى البَرْدَارِيَّة في ديار الأُمراء، واتصل بخدمة الشِّهابي أحمد بن إينال بَرْدَادارًا ، ثم صار أستادّاره، ثم تولى الأستادّاريَّة دفعةً واحدة في دولة السُّلْطَان إينال، ثم الوزارة، وتكرّر له ذلك، ثم صرفه الظَّاهر خُشْقَدم عن الوزارة، ونفاه إلى مَكَّة، فمرض وتوفي بها في[٢٢من ذي القعدة٨٦٨هـ/ ٢٧من يوليو١٤٦٤م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٥ صـ٢٩٦؛ ابن شاهين: الرُّوض البَاسِم، جـ٢ صـ٣٥٩، ٣٦٠.

(١١١) الأمير الشِّهابي أحمد بن السُّلْطَان الأشرف إينال أصبح سُلْطَانًا باسم المُؤَيَّد[٨٦٥هـ/ ١٤٦١م].

(١١٢) فِسْقِيَّة: مفرد: والجمع: فسقيَّات وفساقي: وهو حوض من الرُّخَام ونحوه، مُستدير غالباً، تتوسطه نافورة ماء، يوضع عادة في القصور والحدائق والميادين. أحمد مُختار عبد الحميد عُمَر: مُعْجَم اللُّغَة العَربيَّة المُعاصرة، عالم الكُتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، حرف الفاء، مادة: (ف س ق).

(١١٣) البقاعي: إظهار العصر، ق٢ صـ٦٢، ٦٣.

(١١٤) ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٧ صـ٣٥٣.

(١١٥) تولى كفالة الشَّام في بكرة يوم الإثنين[سلخ رجب٩١٠هـ/ أوائل يناير١٥٠٥م] ولبس خِلْعَة خضراء، بكُمَّين مُذَهَّب خاص، وكلوتة بطرفين خاص، على كنبوش خاص، وقد أرسلت الخلعة إليه من مصر. ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، ق١ صـ٢٣١.

(١١٦) ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، ق١ صـ٢٣٧.

(١١٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المُستكفي بالله، بُويع بيعة خفيَّة لم تظهر، لَمَّا تُوفي والده بقُوص، فعهد بالأمر إلى ولده الحاكم بأمر الله أبو القاسم أحمد، فلم يوافق السُّلْطَان النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون على ذلك؛ كراهية في والده، واستمر الأمر على ذلك إلى أن تولى الأشرف كجك في أيَّام قوصون، فطلب أبا القاسم هذا وبايعه بيعة ظاهرة. الصَّفَدِي: أعيان العصر، جـ١ صـ٢٢٠.

(١١٨) هو الأمير أرغون الدَّوَادَار النَّاصري، اشتراه السُّلْطَان قلاوون صغيرًا لولده النَّاصر، فرُبي معه، أعطاه الإمرة في[شَوَّال٧٠٩هـ/ مارس١٣١٠م]، ثم جعله نائبًا لمصر في يوم الإثنين[أوائل جُمَادَى الأُولى٧١٢هـ/ أوائل سبتمبر١٣١٢م]، كان تُركي الجنس، حنفي المذهب، وعُرف بحُسن السِّيرة، تولى نيابة حلب، ثم أعاده السُّلْطَان لمصر بعد موت ولده، فأكرمه وخلع عليه، وأعاده لحلب، ثم مات بها ليلة السَّبت[١٨من ربيع الآخر ٧٣١هـ/ ٢٩من يناير١٣٣١م]. المقريزي: المُقَفَّى الكبير، جـ٢ صـ١٤- ١٧.

(١١٩) النُّويري: نِهَايَة الأَرَب، جـ٣٣ صـ١٤٠، ١٤١؛ المقريزي: السُّلُوك، جـ٣ صـ٨٥.

(١٢٠) رحبة باب العيد: كان أولها من باب الرِّيح إلى خزانة البُنود، وكانت رحبة عظيمة الاتساع، يقف فيها العساكر في أيَّام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد، ولم تزل خالية من البناء إلى ما بعد سنة[٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م]، فعمرها النَّاس بالدُّور والمساجد وغيرها، فصارت من أَجَل خطط القاهرة، وبقى اسم رحبة باب العيد باقياً عليها. المقريزي: الخطط، جـ٣ صـ٨٩.

(١٢١) هو جمال الدِّين محمود القيصري، ولي قضاء الحَنَفِيَّة بمصر، وظل بها حتى مات في[ربيع الأَوَّل٨٩٩هـ/ ديسمبر١٤٩٣م]. السَّيُوطِي: حُسن المُحاضرة، جـ٢ صـ١٨٥؛

(١٢٢) المقرعة: خشبة تُضرب بها البغال والحمير. الزَّبِيدِي، مُرتضى مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّزاق[ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م]: تاج العَرُوس من جواهر القَامُوس، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، المجلس الوطني للثَّقَافة، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، فصل القاف مع العين، مادة (قرع).

(١٢٣) التَّسمير: عُقوبة شديدة مُتنوعة التَّطبيق، كإدخال المسامير في العين، وعاقب بها النَّبِي- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- قصاصاً قبل نزول الحدود، أو وضع الشَّخص على خشبة عريضة مُثبت فيها مسامير، وغالباً يموت من يعاقب

بها. صحيح البخاري، كتاب الطِّب، باب: الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، رقم(٥٦٨٦)؛ النُّويري: نهاية الأَرَب، جـ٣٣ صـ٣١١.

(١٢٤) ابن دُقْمَاق، صارم الدِّين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أيدمر العلائي[ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م]: الجَوهر النَّمِين في سير الخُلفاء والمُلوك والسَّلاطِين، تحقيق: د. سعيد عبد الفَتَّاح عاشور، مُراجعة: د. أحمد السَّيد دَرَّاج، مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلامي كُلِّيَّة الشَّريعة والدِّرَاسَات الإسلامِيَّة، جامعة أم القُرى، مَكَّة المُكَرَّمَة، ١٩٨٢م، صـ٤٤٨؛ المقريزي: السُّلُوك، جـ٥ صـ٦٨- ٧١؛ ابن قاضي شُهْبَة، تقي الدِّين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدِّمشقي[ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م]: تاريخ ابن قاضي شُهْبَة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيَّة، دِمَشْق، ١٩٩٧م، جـ٣ صـ٤؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ١ صـ١٩٨؛ ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة، جـ١١ صـ١٤٠، ١٤١؛ السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ١ صـ٣٠٩، ٣١٠؛ وجيز الكلام، جـ١ صـ٢٤٣، ٢٤٤؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق٢ صـ٢٤٥- ٢٤٨؛ القرماني، أحمد بن يُوسُف[ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م]: أخبار الدُّوَل وآثار الأُوَل في التَّاريخ، تحقيق: د. فهمي سعد، ود. أحمد حطيط، عالم الكُتُب، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جـ٢ صـ٢٨٩، ٢٩٠.

(١٢٥) هو الأمير يُونس الأقباي أقباي المؤيدي، صار خاصكيًا في الدَّولَة المُظَفَّرِيَّة ثم بوابًا في الأشرفيَّة ثم ساقيًا في الظَّاهِريَّة ثم أمير عشرة، وولاه الأشرف الدَّوَاداريَّة الكُبرى، وزوجه ابنته الصُّغرى البكر، وسار سيرة حسنة، مات في يوم الأربعاء[٢٢من رمضان٨٦٥هـ/ ١من يوليو ١٤٦١م]، كان شُجاعًا مُقَدَّامًا. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ٣٤٥.

(١٢٦) البقاعي: إظهار العصر، ق٢ صـ٢٨، ٢٩.

(١٢٧) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ٤١٤، ٤١٥.

(١٢٨) ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٨ صـ٢١٨.

(١٢٩) ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، صـ٢٨١.

(١٣٠) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشَّيباني[ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م]: المُسْنَد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مُؤَسسة الرِّسَالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مُسْنَد المُكثرين من الصَّحَابَة، مُسْنَد أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- رقم(٩٥٢١). والحديث إسناده صحيح على شرط الشَّيخين.

(١٣١) الذَّهبي: العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر، جـ٣ صـ٢٧٦.

(١٣٢) ابن أيبك الدواداري: كنز الدُّرَر، جـ٨ صـ٣٠، ٣١؛ النُّويري: نِهَايَة الأَرَب، جـ٢٩ صـ٢٩٢؛ العُمَري: مَسَالِك الأَبْصَار، جـ٢٧ صـ٢٤٠، ٢٤١؛ اليَافِعي، عفيف الدِّين مُحَمَّد بن أسعد بن عَلِي بن سُلَيمَان[ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م]: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزَّمَان، تحقيق: خليل المَنْصُور، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، جـ٤ صـ١٠٥؛ العيني: عقد الجُمَّان، عصر سلاطين المماليك، جـ١ صـ١١٨؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق١ صـ٢٩٣.

(١٣٣) بَيْبَرس المَنْصُوري: زُبدة الفكرة، صـ١٩؛ اليونيني، قطب الدِّين أبو الفتح مُوسى بن مُحَمَّد البعلبكي الحَنْبَلِي[ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م]: ذَيل مرآة الزَّمَان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العُثْمَانِيَّة، حيدر أباد، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، جـ١ صـ٤٥، ٦١، ٦٢؛ ابن كثير: البداية والنِّهاية، جـ١٧ صـ٣٥٣؛ المقريزي: السُّلُوك، جـ١ صـ٤٩٣؛ العيني: عقد الجُمَّان، عصر سلاطين المماليك، جـ١ صـ١٤٠- ١٤٢؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق١ صـ٢٩٣.

(١٣٤) أبو شامة، شهاب الدِّين أبو القاسم عبد الرَّحْمَن بن إسماعيل بن إبراهيم المَقْدِسي الدِّمشقي[ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م]: تراجم رجال القرنين السَّادس والسَّابع المعروف بالذَّيل على الرَّوضَتَين، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، صـ٣٠٠، ٣٠١؛ الصَّفَدِي: نُزهَة المالك والمملوك، صـ١٤٧؛ بيبرس المنصوري: مُختار الأخبار، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدَّار المصريَّة اللُّبنَانِيَّة، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، صـ٩؛ زُبدة الفكرة، صـ٢٤؛ النُّويري: نِهَايَة الأَرَب، جـ٢٩ صـ٢٩٢، ٢٩٣؛ الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨ صـ٢٨؛ دُوَل الإسلام، تحقيق: فهيم شلتوت، ومُحَمَّد مصطفي إبراهيم، الهيئة العَامَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، جـ٢ صـ١٧١؛ العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر، جـ٣ صـ٢٧٥؛ ابن الوردي: تتمة المُخْتَصَر، جـ٢ صـ١٩٣، ١٩٤؛ ابن دقماق: الجوهر النَّمِين، صـ٢٦٠، ٢٦١؛ نُزهة الأنام، صـ٢٣١، ٢٣٢؛ السحماوي، شمس الدِّين مُحَمَّد[ت٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م]: الثَّغْر البَاسِم في صناعة الكاتب والكاتم، دراسة وتحقيق: أشرف مُحَمَّد أنس، مُراجعة: حسين نَصَّار، دار الكُتُب والوثائق القوميَّة، القاهرة، ٢٠٠٩م، جـ١ صـ٢٢٠، ٢٢١؛ ابن تغري بردي: مَورد اللَّطَافَة فيمن ولي السَّلْطَنَة والخِلافة، تحقيق: نبيل مُحَمَّد، دار الكُتُب، القاهرة، ١٩٩٧م، جـ٢ صـ٢٦؛ ابن شاهين: نُزْهَة الأساطين فيمن ولي مِصْر من السَّلاطِين، تحقيق: مُحَمَّد كمال الدِّين، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، صـ٦٩؛ العامري، يَحْيَى بن أبي بكر الحَرَضي اليَمَني[ت٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م]: غُرْبَال الزَّمَان

في وفيات الأعيان، تحقيق: مُحَمَّد نَاجِي زعبي العمر، إشراف: القاضي عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى الإرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دِمَشْق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، صـ٥٣٢؛ القرماني: أخبار الأُوَل، جـ٢ صـ٢٦٧، ٢٦٨؛ عبد الله الشَّرقاوي: تُحفة النَّاظرين فيمن ولي مصر من المُلوك والسَّلاطِين، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، صـ٩٧؛ يوسف بن الوكيل المَلَّوَانِي: تُحفة الأحباب بمن ملك مِصْر من المُلوك والنُّواب، تحقيق: مُحَمَّد الشتاوي، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، صـ٦٠، ٦١.

(١٣٥) هو أبو سعيد قيس بن عُثمان بن عمرو بن كامل بن هبة بن علي الأنصاري، أصله من قرية عربين من قُرى غوطة دمشق. أبو شامة: الذَّيل على كتاب الرَّوضَتَين، صـ٣٣٧.

(١٣٦) الذَّهَبي: تاريخ الإسلام، جـ٥٢ صـ٣٧٠؛ الصَّفَدِي: أعيان العصر، جـ٤ صـ١٦٧؛ الوافي بالوفيات، جـ٢٤ صـ٢٩٠.

(١٣٧) ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة، جـ١١ صـ٢٨٧- ٢٩٠.

(١٣٨) هناك تضارب في تحديد اسمها، فهي بنت سودون الجركسي عند ابن إياس، وذُكرا مرتين في الضَّوء اللَّامع: الأُولى: هي سعادات من أهل الشَّام، في ترجمة ولدها السُّلْطَان أحمد، والثَّانِيَة: سعادات ابنة صرغتمش زوج المُؤَيَّد شيخ، وماتت سنة[٨٣٣هـ/ ٨٣٣م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١ صـ٢١٣/ جـ١٢ صـ٦٢؛ ابن إياس، جـ٢ صـ٧١.

(١٣٩) ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٢ صـ٧١. (في حين يرى ابن تغري بردي أن الأتابك ططر لما خلع المُظَفَّر من المُلك طلق أُمه ابن تغري بردي: مورد اللَّطَافَة، جـ٢ صـ١٤٢).

(١٤٠) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٢٧٣؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٢ صـ٨٣.

(١٤١) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٥٠٠؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٤ صـ٣٢٩(وعنده في[شَوَّال٨٣٦هـ/ مايو١٤٣٣]، وقد يكونا حادثين مُنفصلين).

(١٤٢) هو القاضي زين الدِّين أبو هُرَيرَة عبد الرَّحمن بن علي بن عبد الرَّحمن بن علي بن هاشم الثَّقَهْنِي الحنفي، مات أبوه وهو صغير فانتقل إلى القاهرة، وتنزل في مكتب اليتامى بمدرسة صَرْغَتْمُش، ثم صار عريفاً بها، مهر في الفقه والعربيَّة، وخالط الأتراك، ونابَ في الحُكْم، وولي تدريس الصَّرغتمشيَّة، وقضاء الحنفيَّة في[ذي القعدة٨٢٢هـ/ نوفمبر١٤١٩م]، وكان حسن العِشرة، مات في ليلة الأحد[٩من شَوَّال٨٣٥هـ/ ٩من يونيو١٤٣٢م]. ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٤٨٦، ٤٨٧؛ رفع الإصر، صـ٢٢٤- ٢٢٦، المَجْمَع المُؤَسَّس للمُعْجَم المُفَهرَس، تحقيق: د. يُوسف عبد الرَّحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، جـ٣ صـ١٥١، ١٥٢؛ ابن تغري بردي: المَنْهَل الصَّافِي، جـ٧ صـ١٩١- ١٩٤؛ السَّخَاوِي الضَّوء اللَّامِع، جـ٤ صـ٩٨- ١٠٠.

(١٤٣) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٤٨٦، ٤٨٧؛ السَّخَاوِي الضَّوء اللَّامِع، جـ٤ صـ٩٩؛ السَّيُوطِي: بُغية الوُعَاة في طَبَقَات اللُّغويين والنُّحَاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، جـ٢ صـ٨٤؛ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكُتُب العَرَبيَّة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، جـ١ صـ٤٧٣.

(١٤٤) هو جانبك الظَّاهِري جَقْمَق الجركسي، أصله لجرباش المُحمدي، ثم ملكه اسنبغا الطَّياري، واشتراه منه السُّلْطَان الظَّاهِر، وأعتقه، ولَمَّا تسلطن صَيَّره خاصكيًا، ثم ولاه النَّظر على الكنائس، ثم شاديَّة جدة سنة[٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م]، ثم عَيَّنه المنصور في الاستاداريَّة، أنشأ العديد من المنشآت الإقتصاديَّة والخيريَّة، وعَيَّنه السُّلْطَان الظَّاهِر خشقدم في الدَّوَادِاريَّة الكُبرى، ومات مقتولًا بيد الأجلاب في يوم الثُّلاثاء[١من ذي الحِجَّة٨٦٧هـ/ ١٧من أغسطس١٤٦٣م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٥٧- ٥٩.

(١٤٥) البقاعي: إظهار العصر، ق١ صـ١٣٨، ١٣٩.

(١٤٦) هو جارقطلو المحمودي الأشرفي، من مماليك السُّلْطَان برسباي، وصُيِّر خاصِكيًا، وتولى الأميرآخوريَّة أَيَّام الظَّاهِر جَقْمَق، عُرف بسيرة غير محمودة. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن بالمُعْجَم المُعَنْوَن، تحقيق: عبد الله مُحَمَّد الكندري، دار البشائر الإسلاميَّة، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠١م، مج٢ صـ٨٢٨.

(١٤٧) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن، مج٢ صـ٨٢٨.

(١٤٨) الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٢١٥.

(١٤٩) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٣٧٩.

(١٥٠) الدَّبُوس ويُسمى أحياناً المطرقة، وهي عصا قصيرة برأسها كتلة مُكعبة أو كرويَّة معدنيَّة، يحملها الفُرسان في سروجهم عادة. محمود فيصل الرّفَاعي: الأسلحة الخفيفة في التُّرَاث العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثَّقَافَة والتُّرَاث، دبي، السَّنَة الثَّانِيَة، ع٧، رَجَب١٤١٥هـ/ ديسمبر١٩٩٤م، صـ٥٢؛ صفاء عبد الله عبد الرَّؤوف سعيد الهندي: تقنية الأسلحة الأيُّوبيَّة والمملوكيَّة وتطورها القرن[٦هـ/١٢م-١٠هـ/١٦م]، رسالة ماجستير، كلية

الدِّراسات العُليا قسم الآثار، الجامعة الأردنيَّة، عَمَّان، ٢٠٠١م، صـ٤٠، ٤١.
(١٥١) ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٧ صـ١٣٠.
(١٥٢) هو الأمير شهاب الدِّين أحمد بن أسنبُغا الطَّياري الجركسي، كان أحد أعيان أولاد النَّاس، قاتل شاه سوار في[شعبان٨٧٥هـ/ يناير ١٤٧١م]، أُمتحن بسبب وقف، وسُجن بالمقشرة. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن، مج١ صـ٢٥٧؛ نيل الأمل، جـ٢ ق٦ صـ٤٣٧.
(١٥٣) السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ١٨٦.
(١٥٤) ابن الجِمْصِي، شهاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن عُمَر[ت٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م]: حوادث الزَّمان ووفيات الشُّيوخ والأقران، تحقيق: د. عُمَر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، جـ١ صـ١٤٤.
(١٥٥) المقشرة: كان بجوار باب الفتوح، بينه وبين الجامع الحاكمي، كان يُقَشَّر فيه القمح، ومن جملته بُرج من أبراج السُّور، استجد بأعلاه دور لم تزل حتى هدمت خزانة شمائل، فعُين هذا البرُج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم في[رَبِيع الأَوَّل٨٢٨هـ/ يناير١٤٢٥م]، وكان من أشنع السُّجون وأضيقها، يُقاسي فيه المسجون من الغم والكرب ما لا يوصف. المقريزي: الخِطط، جـ٣ صـ٣٣٠.
(١٥٦) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٥١٥؛ السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٣٤٢، ٤٠٤، ٤٧١؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٧ صـ٣٢٩؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٣ صـ١٩٢، ١٩٣(وعند ابن شاهين وابن إياس في[ذي الحِجَّة٨٨٧هـ/ يناير١٤٨٣م]).
(١٥٧) هو القاضي شهاب الدِّين أحمد البقاعي الحنفي، كان له استحضار وذهن لا بأس به قرأ على الشَّيخ قاسم الحنفي وغيره بدمشق، وولي نيابة الحُكْم وناب في وقف الحرمين، وما حمدت سيرته، وفي آخر عمره تعلق بعلم الطِّب ودرس فيه بجامع يلبغا كل سبت وثلاثاء، ومات في يوم[٢٨من ذي الحِجَّة٨٨٩هـ/ ١٦من يناير١٤٨٥م]. البصروي: تاريخه، صـ١٠٠.
(١٥٨) البصروي: تاريخه، صـ١٠٠.
(١٥٩) جامع يلبغا: كان يقع على شاطئ نهر بردى تحت قلعة دمشق، أنشأه سيف الدِّين يلبغا(نائب الشَّام) في[٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م]، وهو الآن مكتب للعسكريَّة. ابن ناصر الدِّين، شمس الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُجاهد الدِّمشقي الشَّافِعِي[ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م]: توضيح المُشتبه في ضبط أسماء الرُّواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مُؤسسة الرِّسَالة، بيروت، ١٩٩٣م، جـ٧ صـ٨٦؛ النُّعَيمي، عبد القادر مُحَمَّد الدِّمشقي[ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م]: الدَّارِس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، جـ٢ صـ٣٢٦؛ عبد القادر أحمد مصطفى بداران: مُنَادَمَة الأطلال ومُسامرة الخيال، تحقيق: زُهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، صـ٣٩٠.
(١٦٠) البصروي: تاريخه، صـ١٠٠.
(١٦١) ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٨ صـ٦٥.
(١٦٢) نقيب الجيش: النَّقيب في اللُّغة: الأمين، ويقال فيه: أمير الجيوش، وهو القائم في عرض الجُند وإحضارهم، ويحكم في الأمور الخفيفة، وكان قديماً أمير عشرة، ثم انحط وصار أمير خمسة. ابن كنَّان: حدائق الياسمين، صـ١٣٤.
(١٦٣) السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٤٠٤.
(١٦٤) ابن طولون: مُفاكهة الخِلان، صـ٧٦؛ ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ٢ صـ٧٦٤، ٧٦٥.
(١٦٥) هو الأمير يشبك الحمراوي، شارك في عمارة الجامع الأموي في سنة[٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م]، كما تولى وظيفة الحاجب الثَّاني بدمشق، وعُزل عنها في يوم الخميس[٦من المُحَرَّم٨٨٨هـ/ ١٤من فبراير١٤٨٣م]. ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، ق١ صـ٧، ٥٢.
(١٦٦) مرج الدحداح: هي أحد مقابر دمشق تُنسب إلى أبي الدحداح، أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل، الشَّيخ المُحَدِّث المُسند التَّميمي الدِّمشقي، مات سنة[٣٢٨هـ/ ٩٣٩م]. ابن الغَزِّي، شَمْس الدِّين أبو المعالي مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن[ت١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م]: ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حَسَن، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، جـ٢ صـ٢٧٠.
(١٦٧) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ٢ صـ١٠٣٤.
(١٦٨) ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، صـ١٢٦.
(١٦٩) بُتَيَّة أو بَتِّيَّة، وتُجمع على بتيات أو بَتَاتي: برميل عظيم من الخشب، أو محتواه ويسع من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ لترًا. دوزي: تكملة المعاجم العَرَبِيَّة، جـ٢ صـ١١١.
(١٧٠) ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٤ صـ١٠٠.

(١٧١) هو الأمير خشكلدي الهواري، كان أحد الأُمراء العشرات، عمل دَوَادَارًا للأتابكي قيت الرَّجَبِي، وكان يسكن بالقُرب من خدرة الكُماجيين. ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٤ صـ١٠٨.
(١٧٢) ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٤ صـ١٠٨، ١٠٩.
(١٧٣) نهر المرجة: أحد فروع نهر بردي، ويمر من وسط المرجة بدمشق. ابن بدران: مُنادمة الأطلال، صـ٤٠١.
(١٧٤) ابن الحِمْصِي: حَوَادِث الزَّمَان، جـ٣ صـ٤٧٩.
(١٧٥) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ١١٤.
(١٧٦) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ١٥٧.
(١٧٧) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ٤٢٩.
(١٧٨) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ٤٤٩.
(١٧٩) هو الأمير أبو المعالي يَلْبُغَا السَّالمي الظَّاهِري الحنفي، اشتراه السُّلْطَان برقوق وصيره من الخاصكيَّة، وولاه نظر سعيد السعداء، ثم نظر الشَّيخونيَّة، والأستاداريَّة الكُبرى، وأبطل مظالم كثيرة، قبض عليه في[رجب٨٠٣هـ/ فبراير١٤٠١م] ونفي إلى دمياط، ثم تولى الوزارة، ثم سجن وأفرج عنه في[رمضان٨٠٧هـ/ مارس١٤٠٥م]، ثم نُفي للإسكندرية، وخُنق وهو صائم بعد عصر يوم الجُمُعَة[١٧من رمضان٨١١هـ/ ٣من فبراير١٤٠٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ٢٨٩، ٢٩٠.
(١٨٠) هو سراج الدّين عُمر الدُّمْيَاطِي، من صُوفيَّة خانقاة شيخو. المقريزي: السُّلُوك، جـ٦ صـ٢٣.
(١٨١) خانقاه شيخو: تقع في خط الصليبة خارج القاهرة، أنشأها الأمير شيخو[ت٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م] سنة[٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م]، مساحتها نحو فدّان، ورتب بها أربعة دروس لطوائف الفُقهاء الأربعة، ودرسًا للحديث، وثالثًا لإقراء القُرآن بالرِّوايات السَّبْع، وللطلبة في اليوم الطَّعام واللَّحم والخُبز، وحلوى وزيت وصابون في كل شهر، ووقف عليها الأوقاف الجليلة. المقريزي: الخِطَط، جـ٤ صـ٢٩٠.
(١٨٢) المقريزي: السُّلُوك، جـ٦ صـ٢٣، ٢٨؛ ابن حجر: إنْبَاء الغُمْر، جـ٢ صـ١٠٤.
(١٨٣) ناظر الجيش: وهي وظيفة جليلة، ومن أقدم الوظائف وأحسنها، وأوَّل من رتبها عُمَر بن الخَطَّاب- ﷺ- وعليه تجري الأمور كلها في العسكر والبلاد، وله أتباع: الأوَّل: صاحب ديوان الجيش، وهو الثَّاني قلم، والآخر: مُستوفي الجيش، وهو العمدة، وعليه العمل، وما يرجع ناظر الجيش إلا له. ابن كنَّان: حدائق الياسمين، صـ١٧٣، ١٧٣.
(١٨٤) هو سيف الدِّين جَقْمَق الأرغون شاوي الدَّوَادَار، من أبناء التُّرْكُمَان، وكان يعرف اللُّغَة العَربيَّة ويُتقنها، تنقل في الخدم حتى تقرر دَوَادَاراً ثانياً للمُؤَيَّد شيخ قبل تملكه، ثم عمله دَوَادَاراً كبيراً، ثم ولاه دمشق في سنة[٨٢٢هـ/ ١٤١٨م]، ثم بعد موته أظهر العصيان، وقبض عليه السُّلْطَان ططر بقلعة دمشق، وأخذ منه مالاً، ثم أمر بقتله في[العشر الأخير من شعبان٨٢٤هـ/ العشر الأخير من أغسطس١٤٢١م]، ودفن بمدرسته بالقُرب من شمالي الجامع الأعظم. السَّخَاوِي: الضوء اللامع، جـ٣ صـ٧٤، ٧٥.
(١٨٥) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ١٠١.
(١٨٦) هو أسنبغا من صفر خحا المُؤَيَّد شيخ التُّتري الجنس، ترقى عند السُّلْطَان المُؤَيَّد شيخ حتى صُيِّر خاصكيًا في دولة الظَّاهِر جَقْمَق، ثم قرره في نيابة باب القلة من قلعة الجبل، وكان مُتهورًا، كثير الخباط، حاد المزاج، غير محمود السِّيرة، وأخرجه السُّلْطَان الأشرف قايتباي في نوبة شاه سوار الأُولى، لشراسه طبعه وأخلاقه، فمات في الحرب في[ذي القعدة٨٧٢هـ/ مايو١٤٦٨م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن، مج٢ صـ٥٥٥، ٥٥٦.
(١٨٧) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن، مج٢ صـ٥٥٥.
(١٨٨) ابن الجزري: حوادث الزَّمان، جـ١ صـ١٢٠.
(١٨٩) الخوندات هن: صاحبة القاعة ابنة عمه السُّلْطَان حسن، وبغار ابنة الأمير تنكز بغا، وابنة الأمير طغاى تمر النِّظَامي.
(١٩٠) المقريزي: السُّلُوك، جـ٤ صـ٣٩٠؛ ابن شاهين: نيل الأمَل، جـ١ ق٢ صـ١٠٥(وعنده في[شَوَّال٧٧٧هـ/ مارس١٣٧٦م])؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق٢ صـ١٥٩(وعنده في يوم السَّبْت[٢٣من شَوَّال٧٧٧هـ/ ١٦من مارس١٣٧٦م]).
(١٩١) هو شاهين الجَمَالي، ناظر الخاص يُوسف بن كاتب جكم، ولد نحو سنة[٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م]، عمل في شادية جدة سنين، وحُمدت مباشراته بالنسبة لغيره، استقر به في مشيخة الخُدَّام بالمدينة، وتوجهه لنيابة جُدَّة وعمارة المسجد المَكِّي، واجتهد بعد ذلك في إجراء عين حُنين، وكان أمير الركب الأوَّل في سنة[٨٩٦هـ/ ١٤٩١م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٢٩٣، ٢٩٤.
(١٩٢) البقاعي: إظهار العصر، ق١ صـ١٦٧؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ١٨٦.

(١٩٣) ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، صـ١١٢.
(١٩٤) كان قد تزوج منها في ليلة الخميس[٥من شعبان٨٩٥هـ/ ٢٤من يونيو١٤٩٠م]. السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٥٦٧.
(١٩٥) السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٥٦٧، ٦٨٥.
(١٩٦) السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٦٨٥.
(١٩٧) هو الأمير مُحَمَّد بن بردبك الأشرفي إينال سبط السُّلْطَان إينال، وأُمه بدريَّة، كان يُطالع التَّاريخ، وله غُرباء يجتمعون به، ولم يكن محمودًا، مات فُجاءة في[١من جُمَادَى الأُولى٨٩٨هـ/ ١٨من فبراير١٤٩٣م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٧ صـ١٤٩.
(١٩٨) السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٧ صـ١٤٩.
(١٩٩) هي سعادات ابنة البدر مُحَمَّد بن الزَّين عبد الرَّحمن القاهري، تزوجت من بُرْدَبَك التَّاجِي، ثم الصَّلاح المكيني واستولدها ولدًا، ثم الكمال بن ظهير، ثم أبو الفتح السوهائي، ثم البدر البلقيني خفية، وفارقها قبيل موته، ثم تزوجها الشَّمس مُحَمَّد بن سالم القاضي الحنفي بخانقاه سرياقوس. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٦٣.
(٢٠٠) هو بُرْدَبَك التَّاجِي الأشرفي برسباي الأبرص، ولي إمرة عشرة، ثم كشف التراب بالبهنساويَّة، نظر الحَرَم المَكِّي أيَّام السُّلْطَان الظَّاهِر، وشاد العمارة، ثم انفصل وعاد بعد أن فسخت عليه زوجه سعادات ابنة السِّبْرِبَاي، مات قهرًا في[ربيع الأوَّل٨٨٥هـ/ مايو١٤٨٠م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٦.
(٢٠١) يبدو هو والد المُؤَرِّخ السَّيُوطي، وهو شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق الأسيوطي المنهاجي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥]. السَّخَاوِي: الجَّوَاهِر والدُّرَر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر، تحقيق: د. حامد عبد المجيد، ود. طه الزيني، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، جـ١ صـ٤٩٣؛ الضَّوء اللَّامِع، جـ٧ صـ١٣، ١٤.
(٢٠٢) هو صلاح الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن بركوت القاهري الشَّافعي، المعروف بابن المكيني وبابن بركوت، وكان اسمه أولًا: "أمير حاج"، ولد في سنة[٨٢١هـ/ ١٤١٨م]، وأُمه تُسمى "كداي"، مات أبوه، وتزوجت أُمه بالعَلم البلقيني فرباه، ومات في ليلة الخميس [٥من ربيع الأوَّل٨٨١هـ/ ٢٨من يونيو١٤٧٦م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن، مج١ صـ٣٩٧- ٣٩٩.
(٢٠٣) البقاعي: إظهار العصر، ق٣ صـ٣٤١، ٣١٢، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٦٧، ٣٦٨.
(٢٠٤) الرِّيمي، جمال الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصَّردفي[ت٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م]: المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشَّريعة، تحقيق: سيد مُحَمَّد مهني، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، جـ٢ صـ٤٩٧.
(٢٠٥) القاضي عبد الوهاب، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي[ت٤٢٢هـ/ ١٠٣١م]: التلقين في الفقه المالكي، تحقيق: أبو أويس مُحَمَّد بو خبزة الحسني التطواني، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، جـ٢ صـ٢١٤.
(٢٠٦) الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل[ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م]: بحر المذهب(في فروع المذهب الشَّافعي، تحقيق: طارق فتحي السيد، الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ٢٠٠٩م، جـ١١ صـ١٧٠.
(٢٠٧) ابن قُدامة، موفق الدِّين أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد الدِّمشقي الحنبلي[ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م]: المُغني، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، د. عبد الفَتَّاح مُحَمَّد الحلو، دار عالم الكُتُب، الرِّيَاض، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، جـ١٤ صـ٣٦.
(٢٠٨) هي ست الخلفاء ابنة الخليفة العَبَّاسِي المُستنجد بالله أبي المُظَفَّر يُوسف العباسي، سبطة العلم البلقيني أمها ألف، ولدت في[٧من شَوَّال٨٦٠هـ/ ٨من سبتمبر١٤٥٦م]، ونشأت في كنف أبويها ثم أمها، وتزوجها بعد خَشْكَلْدِي، بالزَّيني بن مُزهر، ثم الخُيضرى، ثم أعادها ابن مُزهر، وآخر أزواجها الشَّريف إسحاق، ماتت في يوم الخميس[٨من جُمَادَى الآخرة٨٩٢هـ/ ١من يونيو١٤٨٧م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٥٤، ٥٥.
(٢٠٩) هو خشكلدي البيسقي، تأمر عشرة، وباشر الحسبة في أيَّام الظَّاهِر خشقدم، ثم عمل شاد الشر بخاناة في آخر أيَّامه عوضاً عن نانق المحمدي، ثم رأس نوبة النُّوَب. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ١٧٧.
(٢١٠) هو مُحب الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد القاهري الحنبلي، ويعرف بابن الجليس، نشأ فحفظ القرآن الكريم ومختصر الخرقي، ولازم دروس المحب بن نصر الله، قرأ عليه، وعلى العز الكناني قبل ولايته في الفقه، وهو الذي استنابه، مات في[جُمَادَى الأُولى٨٩٤هـ/ أبريل١٤٨٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ١٤.
(٢١١) هو عز الدِّين أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن هاشم العسقلاني الكِنَانِي الحنبليّ، ولد في سنة[٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م]، كان عالمًا، صالحًا، متواضعًا، وناب في الحُكْم، ثم ولي القضاء الأكبر مدّة

طويلة، وانتهت إليه رئاسة مذهبه، وولي تداريس الشيخونيَّة، والمُؤَيَّديَّة، والأشرفيَّة، وقُبَّة الصَّالح، وغير ذلك، ومات في[جُمَادَى الأُولى٨٧٦هـ/ أكتوبر ١٤٧١م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١ صـ٢٠٥- ٢٠٧؛ ابن شاهين نيل الأَمَل، جـ٢ ق٧ صـ٢٠.

(٢١٢) السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٢٦٩؛ الضَّوء اللَّامِع، جـ١٢ صـ٥٤؛ وجيز الكلام، جـ٢ صـ٨٤٧؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٣ صـ٨٢.

(٢١٣) المقريزي: السُّلُوك، جـ٥ صـ٨٠؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ١ صـ٢١٨؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٢ صـ١٦٤؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق٢ صـ٢٤٥.

(٢١٤) ابن قاضي شهبة: تاريخه، جـ٣ صـ٢٣٩.

(٢١٥) دار السَّعادة: كانت داخل باب النَّصْر، غربي جامع الأحمديَّة، وكانت في الأصل داراً لفرّوخشاه، ثم صارت للملك الأمجد الأيُّوبي صاحب بعلبك، ومن بعده للملك الأشرف مُوسى بن العادل الذي أوقفها على ولديه قبل وفاته سنة[٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م]، ثم صارت مقراً لنُواب السَّلْطَنة في العهد المملوكي، وعُرفت أيضاً بدار النِّيابة، واحترقت سنة ١٩٤٥م، وأقيم في موضعها مبنى القصر العدلي الحالي. قتيبة الشِّهابي: مُعْجَم دمشق التَّاريخي، منشورات وزارة الثَّقافة، دمشق، ١٩٩٩م، جـ١ صـ٢٧٦، ٢٧٧.

(٢١٦) بالرغم من أن المصادر لم تُحدد ذلك القاضي بعينه، فكان المجال مفتوحًا لكل من تولى ذلك المنصب في بلاد الشَّام في تلك السَّنَة، وكانوا على النَّحو التَّالي: قاضي القُضاة الحنفي: شهاب الدِّين أحمد ابن القاضي محيي الدِّين محمود، والمالكي: شرف الدِّين عيسى العامري، والشَّافِعِي: شمس الدِّين الأخنائي، والحنبلي شمس الدِّين السَّعْدي. ابن حِجّي: تاريخه، مج٢ صـ٩٦٦.

(٢١٧) ابن حِجّي: تاريخه، مج٢ صـ٩٨٥، ٩٨٦؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٢ صـ٤٩١؛ السَّخَاوِي: وجيز الكلام، جـ٢ صـ٤١٨ (وعندهما في رجب٨١٤هـ/ أكتوبر ١٤١١م).

(٢١٨) صحيح البُخَارِي: باب: رَجْمِ الْمُحْصَنِ، رقم(٦٨١٤).

(٢١٩) صحيح البُخَارِي: باب: رَجْمِ الْمُحْصَنِ، رقم(٦٨١٢)

(٢٢٠) هو شهاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن الطبلاوي. كان والي القاهرة وكاشف الوجه الشرقي من أعمالها، ضرب السُّلْطَان النَّاصِر عنقه بيده؛ لكونه اتهم بمطلقته خوند ابنة صرق، بعد قتل المرأة ولم يكن بمشكور السِّيرة جريًا على عادة الولاة فأراح الله المسلمين منه فقد كان ساعيا في الأرض بالفساد. ابن تغري بردي: المنهل الصَّافِي، جـ٢ صـ١٥٠؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٢ صـ٢١٤.

(٢٢١) هو تقي الدِّين عبد الوهاب بن عبد الله، ويدعى ماجد بن موسى بن أبي شاكر أحمد بن أبي الفرج، ولد سنة[٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م] تقريبًا، تولى العديد من الوظائف المُهِمَّة كنظر الدِّيوَان المُفرد، ونظر الخاص، قُبض عليه في[جُمَادَى الأُولى٨١٦هـ/ يوليو١٤١٣م]، وصُودر على أربعين ألف دينار باع فيها موجوده، ثم أفرج عنه، وقرر في الوزارة بعد صرف تاج الدِّين بن الهيصم، وكان مشكور السِّيرة، مات في[١١من شَوَّال٨١٩هـ/ ٢من ديسمبر١٤١٦م]. ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ١١٠، ١١١.

(٢٢٢) هو تاج الدِّين عبد الرزاق بن إبراهيم القبطي المصري، يُقال: إنه من ذرية المقوقس، ولد بالقاهرة ونشأ بها، تولى العديد من الوظائف المُهِمَّة ككتابة المماليك، ثم الاستادارِيَّة، ثم الوزارة، ثم نظر المفرد، وكان غير مشكور السِّيرة، مات في يوم الخميس [٢٠من ذي الحِجَّة٨٣٤هـ/ ٢٩من أغسطس١٤٣١م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٤ صـ١٩١.

(٢٢٣) المقريزي: السُّلُوك، جـ٦ صـ٣٠٤؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٢ صـ٤٨٨؛ ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة، جـ١٣ صـ٨٩- ٩١؛ المنهل الصَّافِي، جـ٦ صـ٣٤٧؛ الصَّيرَفِي: نُزهة النُّفُوس والأبدان، جـ٢ صـ٢٩١، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١؛ السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ١ صـ٤٧١؛ الضَّوء اللَّامِع، جـ٢ صـ٢١٤؛ وجيز الكلام، جـ٢ صـ٤١٣، ٤١٤؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٣ صـ٢٢٤؛ ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ١ ق٢ صـ٨١٥.

(٢٢٤) هو شرف الدِّين عيسى بن مُحَمَّد بن عيسى الأقفهسي القاهري، اشتغل في الفقه وأصوله وغيرهما ولازم البلقيني وقرأ عليه، وأذن له في التَّدريس، وحضر دروس الأسنوي، وناب في الحكم ببعض البلاد عن البُرهان بن جماعة، ولم يكن مشكورًا، مات في ليلة الجُمُعَة[٢٦من جُمَادَى الآخرة٨٣٥هـ/ ٢٩من فبراير ١٤٣٢م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٦ صـ١٥٦، ١٥٧.

(٢٢٥) باب الشعريَّة: كان في سور القاهرة البحري، يُنسب لـ"بني الشعريَّة" إحدى طوائف المغاربة. المقريزي: الخطط، جـ١ صـ٣٨٣.

(٢٢٦) المقريزي: السُّلُوك، جـ٦ صـ٤٤٧؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ١٤١؛ ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة، جـ١٣ صـ٢٠٧، ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٣ صـ٣٢٨.

(٢٢٧) المقريزي: السُّلُوك، جـ٧ صـ١١١.
(٢٢٨) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٥٠٠؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٤ صـ٣٢٩، ٣٣٠.
(٢٢٩) ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٥١٢؛ ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ١ ق٤ صـ٣٦٠.
(٢٣٠) المقريزي: السُّلُوك، جـ٧ صـ٤٦٤، ٤٦٥؛ ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم، جـ١ صـ١٨١؛ نيل الأَمَل، جـ٢ ق٥ صـ١٢٣.
(٢٣١) وهو يشبك المُؤَيَّدِي أحمد بن إينال، كان خازنداره، ثم تأَمَّر في أَيَّام الأشرف قايتباي، ومات بعد أشهُر في ليلة الخميس[١٥من شعبان٨٧٣هـ/ ٢٨من فبراير١٤٦٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ٢٨٠.
(٢٣٢) البقاعي: إظهار العصر، ق٢ صـ٣٣٣.
(٢٣٣) هو شاهين الرُّومِي الظَّاهِري جَقْمَق الطَّواشي، ويُعرف بشاهين غزالي، أصله من خُدَّام فارس(نائب قلعة دمشق)، فرآه جرباش المُحمدي كرد النَّاصِري في سنة[٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م] بها حين توجهه ببعض التَّقاليد فأعجبه جمال صورته، وأعلم السُّلْطَان الظَّاهر جَقْمَق بذلك فراسل بطلبه فأرسله له سيده مع تقدمة، وأعتقه الظَّاهِر وجعله خازنًا ثم ساقيًا، ثم جعله السُّلْطَان خشقدم رأس نوبة الجمداريَّة، ومات في[إحدى الجَمَادَين٨٧٣هـ/ نوفمبر أو ديسمبر١٤٦٨م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٢٩٤.
(٢٣٤) هو الأمير جانبك اليشبكي يشبك الجكمي، صار بعده خاصكيًّا في الدَّولَة الأشرفيَّة برسباي ثم ساقيًا في الظَّاهريَّة، ثم تَأَمَّر عشرة بعد سنة[٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م]، وصار رأس نوبة، ثم ولي ولاية القاهرة على كره منه، والجُوبيَّة ثم أُضيفت له الحسبة، وكان مشكور السِّيرة ومعرفة بأنواع الفروسيَّة، مات في[ربيع الأَوَّل٨٥٧هـ/ مارس١٤٥٣م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٣ صـ٦١، ٦٢.
(٢٣٥) البقاعي: إظهار العصر، ق٣ صـ١٢٢.
(٢٣٦) ومن الجرائم التي عُدِّدَت عليه أيضًا: قتل بيده جماعة، وأمر بقتل سبعة وعشرين نفرًا غيرهم، واستولى في مُدَّة مُباشرته- وهي نحو أربع سنين- على مائتي ألف دينار وسبعة عشر ألف دينار وأربعمائة دينار، وأشياء كثيرة غير ذلك. ابن تغري بردي: حوادث الدُّهُور، جـ١ صـ١٧٥.
(٢٣٧) هو فتح الدِّين أبو الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد القليوبي القاهري الشَّافعي، ويعرف بالحجازي، ممن سمع مع أبيه على ابن الجزري، وكتب على الزَّين بن الصَّائِغ وغيره، بحيث مهر وتصدى للتكتيب، واستقر في تكتيب البرقوقيَّة، وباشر التَّوقيع والقضاء، وسافر على قضاء المحمل مَرَّة بعد أخرى واختص بالمُؤَيَّد أحمد في إمرته. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٩ صـ٢٠٠.
(٢٣٨) البقاعي: إظهار العصر، ق٢ صـ١٥٤، ١٥٥.
(٢٣٩) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ٢٩.
(٢٤٠) لعله الأمير المعروف بابن بيدمر ، الذي شنقه نائب الشَّام في ليلة الإثنين[٢٥من جُمادَى الأُولى٩٠٧هـ/ ٦من ديسمبر١٥٠١م]. ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، صـ٢٠٤.
(٢٤١) ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، صـ٩٢.
(٢٤٢) سوق الدَّهشة: كان في دمشق ثلاثة أسواق منها، اثنتان للرِّجال وواحدة للنِّساء واهتمت بالملابس والأمتعة، ولاسيما دهشة النِّساء- فتحت في[١٥من ذي الحِجَّة٧٦٦هـ/ ٢من سبتمبر١٣٦٥م] في شرقي الجامع الأُمَوِي- والدَّهشة أصلها قيسارية يتم تحسينها حتى تصبح مُدهشة من الزَّخرفة. ابن كثير: البداية والنِّهَايَة، جـ١٨ صـ٧٠١؛ ابن المَبْرد، أبو المحاسن يوسف بن عبد الهادي الدمشقي[ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م]: نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق، تحقيق: حبيب الزَّيَّات، مجلة المشرق، السنة ٣٧، ٢: ١، ٢، ٣، ١٩٣٩م، صـ٢١، ٢٢؛ مُحَمَّد أحمد دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دِمَشْق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، صـ٧٦، ٧٧.
(٢٤٣) شيخ سُوق الدَّهشة الحلبي: كان يُطلق عليه: "قائم الدَّهشَة"، وكان شابًا أشقرًا، ذو قامة حسنة، وصل من مصر إلى دمشق ليُصادر النَّضاس ويستخلص منهم الأموال، في صباح يوم الأحد[٢٩من جُمَادَى الأُولى٨٩٣هـ/ ١١من مايو١٤٨٨م]. ابن طولون: مُفَاكَهة الخِلَّان، ق١ صـ٧٧، ٧٨.
(٢٤٤) ابن الحِمْصِي: حَوَادِث الزَّمَان، جـ١ صـ٢٧٣.
(٢٤٥) هو شرف الدِّين أبو زكريا يحيى بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مخلوف الشَّافِعِي، ولد بالقاهرة في[ذي الحِجَّة٧٩٨هـ/ سبتمبر١٣٩٦م] ونشأ وتعلم بها، قرره السُّلْطَان الظَّاهِر في تدريس الشَّافعي ثم في القضاء بمصر، وله تصانيف ونظم ونثر وفوائد، ومات بداره في ليلة الاثنين [١٢من جُمَادَى الآخرة٨٧١هـ/ ١٩من يناير١٤٦٧م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع، جـ١٠ صـ٢٥٤- ٢٥٧.
(٢٤٦) البقاعي: إظهار العصر، ق٣ صـ٣٦٥- ٣٦٧.

(٢٤٧) وقد شمل ذلك القرار أيضًا: "وأن لا يشهدوا على يهودي ولا نصراني في مرض مخوف بوقف ولا وصية إلا بإذن من القاضي والنَّاظر على المواريث". ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٤ صـ١٤٢.

(٢٤٨) هو الأمير يشبك من مهدي الظَّاهري جقمق، ويعرف بالصَّغير، عينه إينال دواداريّاً صغيراً، ثم أرسله السُّلْطَان الظَّاهر خشقدم سنة[٨٧١هـ/ ١٤٦٦م] كاشفاً ونائباً للصَّعيد، ثم عينه السُّلْطَان قايتباي في الدَّوادَاريَّة الكُبرى، وبنى أبنية تعليميَّة وخيريَّة وتجاريَّة، وقُتل في[رمضان٨٨٥هـ/ نوفمبر ١٤٨٠م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع، جـ١٠ صـ٢٧٢- ٢٧٤.

(٢٤٩) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢٥٠) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢٥١) السَّخَاوِي: الذَّيل التَّام، جـ٢ صـ٥٤٥.

(٢٥٢) هو عبد العظيم بن درهم ونصف، من الأقباط المُتمولين من الدَّواليب ونحوها، مات في[ربيع الأَوَّل ٨٧٩هـ/ يوليو١٤٧٤م]، بعد إهانته مَرَّة بعد أخرى، واحتيط على حواصله وأماكنه مع وجود العاصب. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع، جـ٤ صـ٢٤١.

(٢٥٣) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ١٢٤.

(٢٥٤) ابن طوق: التَّعْلِيق، جـ١ صـ١٧٧.

(٢٥٥) ابن طُولُون: مُفَاكَهة الخِلَّان، صـ٩٦، ٩٧.

(٢٥٦) ابن قاضي شهبة: تاريخه، جـ١ صـ٦٦٢.

(٢٥٧) المقريزي: السُّلُوك، جـ٦ صـ٤٠٧؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر، جـ٣ صـ٩٠.

(٢٥٨) ابن الصَّيرَفِي: إنباء الهصر، صـ٢٧٥.

(٢٥٩) ابن شاهين: نيل الأَمَل، جـ٢ ق٧ صـ٤١٥.

(٢٦٠) ابن الحِمْصِي: حَوَادِث الزَّمَان، جـ١ صـ٣٦٨

(٢٦١) تولى علي بن أبي الجُود العديد من الوظائف المُهِمَّة في وقت واحد مثل: وكالة بيت المال، نظر الأوقاف، وبرداريَّة السُّلْطَان، وتكلَّم في ديوان الوزارة والأستاداريَّة، وديوان الخاص، وغيرها، فتزايدت عظمته، وصار من كبار الرؤساء في مصر والدَّولَة، وكان أبوه يعمل نَجَّارًا، وعمل هو في صناعة الحلوى وبيعها، قبل اشتغاله في إدارات الدَّولَة. ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٤ صـ٤٤، ٤٥.

(٢٦٢) ابن إياس: بدائع الزُّهُور، جـ٤ صـ٤٤.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١) ابن إياس، أبو البركات مُحَمَّد بن أحمد بن إياس الحَنَفِي[ت٩٥٠هـ/ ١٥٢٣م]: بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق: مُحَمَّد مصطفي، فرانز شتاينز، فيسبادن، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢) ابن أيبك الدَّوَادَارِي، أبو بكر بن عبد الله[ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م]: كنز الدُّرَر وجامع الغُرَّر، تحقيق: هانز روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٣) البُخَاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي[ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م]: الجامع المُسْنَد الصَّحيح المُختصر من أمور رسول الله- ﷺ- وسُننه وأَيَّامه، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد زهير بن ناصر، دار طوق النَّجَاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤) البِرْزَالي، أبو القاسم بن مُحَمَّد بن يُوسُف الدِّمَشْقي الشَّافِعي[ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م]: المُقْتَفَى على كتاب الرَّوضتين، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥) البُصْرَوي، علاء الدِّين علي بن يوسف بن علي بن أحمد الدِّمشقيّ[ت٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م]: تاريخ البُصْرَوي، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتُّرَاث، دمشق، ١٤٠٨هـ.

٦) البقاعي، إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الرُباط الشَّافِعي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م]: إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق: مُحَمَّد سالم بن شديد العوفي، الرِّيَاض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧) بَيْبَرس المَنْصُوري، الأمير الدَّوَادَار المصري رُكن الدِّين[ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م]: التُّحْفَة المملوكيَّة في الدَّولَة التُّرْكِيَّة، تحقيق: د. عبد الحميد حمدان، الدَّار المصريَّة اللُّبنَانيَّة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨) ـــــ زُبْدَة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س. ريتشاردز، المعهد الألماني

للأبحاث الشَّرقيَّة، بيروت، ١٩٩٨م.

٩) ـــ مُختار الأخبار، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدَّار المصريَّة اللُّبنِّانيَّة، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٠) ابن تغري بردي، أبو المحاسن يُوسُف بن تغري بردي الأتابكي[ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م]: حوادث الدُّهُور في مدى الأَيَّام والشهور، تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١١) ـــ المَنْهَل الصَّافِي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: د. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٢) ـــ مَورِد اللَّطَافَة فيمن ولي السَّلْطَنَة والخِلافة، تحقيق: نبيل مُحَمَّد، دار الكُتُب، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٣) ـــ النُّجُوم الزَّاهِرَة في مُلوك مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد حُسَين شمس الدين، دار الكتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٤) ابن الجَزَرِي، أبو الخير مُحَمَّد بن إبراهيم الدِّمَشْقِي[ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م]: تاريخ حوادث الزَّمَان وإنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق: د. عُمَر عبد السِّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٥) ابن حجر، شهاب الدِّين أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني[ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م]: إنْبَاء الغُمْر بأَبْنَاء العُمْر، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٦) ـــ الدُّرَر الكَامِنَة في أعيان المائة الثَّامِنَة، تحقيق: د. سالم الكرنكوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٧) ـــ ذَيل الدُّرَر الكَامِنَة في أعيان المائة الثَّامِنَة، تحقيق: د عدنان درويش، معهد المخطوطات العَرَبِيَّة، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٨) ـــ رفع الإصر عن قُضاة مصر، تحقيق: د. علي مُحَمَّد عُمَر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٩) ـــ المَجْمَعِ المُؤَسَّسِ للمُعْجَم المُفَهرَس، تحقيق: د. يُوسف عبد الرَّحمن المرعشلي،

دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٢٠) ابن حِجّي، شهاب الدِّين أحمد بن حِجّي السَّعْدِي الدِّمَشْقِي[ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م]: تاريخ ابن حِجّي(حوادث ووفيات٧٩٦- ٨١٥هـ)، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢١) ابن الحِمْصِي، شهاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن عُمَر[ت٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م]: حوادث الزَّمَان ووفيات الشُّيوخ والأقران، تحقيق: د. عُمَر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٢) الحموي، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي[ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م]: مُعْجَم البُلْدَان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٢٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشَّيباني[ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م]: المُسْنَد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مُؤَسسة الرِّسَالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٢٤) ابن دُقْمَاق، صارم الدِّين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أيدمر العلائي[ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م]: الجَوهر الثَّمِين في سير الخُلفاء والمُلوك والسَّلاطِين، تحقيق: د. سعيد عبد الفَتَّاح عاشور، مُراجعة: د. أحمد السَّيد دَرَّاج، مركز البحث العلمي وإحياء التُّرَاث الإسلامي كُلِّيَّة الشَّريعة والدِّرَاسَات الإسلامِيَّة، جامعة أم القُرى، مَكَّة المُكَرَّمَة، ١٩٨٢م.
٢٥) الذَّهَبي، شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدِّمشقى[ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م]: تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٢٦) ـــــ دُوَل الإسلام، تحقيق: فهيم شلتوت، ومُحَمَّد مصطفي إبراهيم، الهيئة العَامَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
٢٧) ـــــ العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٨) الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل[ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م]: بحر المذهب(في فروع المذهب الشَّافعي، تحقيق: طارق فتحي السيد، الكُتُب العِلْمِيَّة،

بيروت، ٢٠٠٩م.
٢٩) الرِّيمِي، جمال الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصَّردفي[ت٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م]: المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشَّريعة، تحقيق: سيد مُحَمَّد مهني، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٣٠) الزَّبِيدِي، مُرتضى مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّزاق[ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م]: تاج العَرُوس من جواهر القَامُوس، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، المجلس الوطني للثَّقَافة، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٣١) سبط ابن الجوزي، شمس الدِّين أبو المُظَفَّر يُوسف بن قِزْأُوغلي[ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م]: مرآة الزَّمَان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد بركات، وآخرون، دار الرِّسالة العَالَميَّة، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٣٢) سَبْط ابن العجمي، أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن خليل الحَلَبِي[ت٨٨٤هـ/١٤٨٠م]: كنوز الذَّهَب في تاريخ حَلَب، تحقيق: د. شوقي شعث، والمهندس: فالح البكور، دار القلم العربي، حَلَب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٣٣) السحماوي، شمس الدِّين مُحَمَّد[ت٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م]: الثَّغْر البَاسِم في صناعة الكاتب والكاتم، دراسة وتحقيق: أشرف مُحَمَّد أنس، مُراجعة: حسين نَصَّار، دار الكُتُب والوثائق القوميَّة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٤) السَّخَاوِي، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن أبي بكر[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م]: التِّبْر المسبوك في ذَيل المُلوك، تحقيق: أحمد زكى باشا، القاهرة، ١٨٩٦م.
٣٥) ـــ الجَّوَاهِر والدُّرَر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر، تحقيق: د. حامد عبد المجيد، ود. طه الزيني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٦) ـــ الذَّيل التَّام على دُوَل الإسلام، تحقيق: حَسَن إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٣٧) ـــ الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٣٨) ـــ وجيز الكلام في الذَّيل على دُوَل الإسلام، تحقيق: د. بَشَّار عَوَّاد معروف، وعصام

فارس الحرستاني، ود. أحمد الخطيني، مؤسسة الرِّسَالَة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩) السِّـويدِي، أبـو البركـات عبـد الله بـن حسـين بـن مرعـي بـن ناصـر الـدِّين البغدادي[ت١١٧٤هـ/ ١٧٦١م]: النَّفحة المِسْكيَّة في الرِّحْلَة المَكِّيَّة، المُجَمَّع الثَّقَافِي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

٤٠) السَّـيُوطِي، جـلال الـدِّين عبـد الـرَّحْمَن بـن أبـي بكـر بـن محمـد بـن سـابق الـدين الخضـيري[ت ٩١١هـ/ ١٥٠٤م]: بُغيـة الوُعَـاة فـي طَبَقَـات اللُّغـويين والنُّحَـاة، تحقيـق: مُحَمَّد أبو الفضل، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٤١) ـــ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكُتُب العَرَبيَّة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٤٢) ـــ نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فليب حتى، المكتبة العِلْميَّة، بيروت، ١٩٢٧م.

٤٣) أبو شامة، شهاب الدِّين عبد الرَّحْمَن بن إسماعيل بن إبراهيم المَقْدِسي الدِّمشقي[ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م]: تراجم رجال القرنين السَّادس والسَّابع المعروف بالذَّيل على الرَّوضَتَين، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٤) ابن شاهين، زين الدِّين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي[ت٩٢٠هـ/ ١٥١٥م]: الرَّوض البَاسِم في حوادث العُمْر والتَّرَاجم، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العَصْرِيَّة، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤٥) ـــ المَجْمَع المُفَنَّن بالمُعْجَم المُعَنْوَن، تحقيق: عبد الله مُحَمَّد الكندري، دار البشائر الإسلاميَّة، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٦) ـــ نُزْهَة الأساطين فيمن ولي مِصْر من السَّلاطِين، تحقيق: مُحَمَّد كمال الدِّين، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٧) ـــ نَيل الأَمَل في ذيل الدُّوَل، تحقيق: عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العَصْرِيَّة، صيدا وبيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٨) العَبَّاسي الصَّفَدِي، الحسن بن عبد الله الهاشمي[ت بعد٧١٧هـ/ ١٣١٧م]: نُزهة المالك والمملوك في مُختصر سيرة من ولي مصر من المُلوك، تحقيق: د. عُمر عبد السَّلام تدمري، المكتبة العصريَّة، صيدا وبيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٩) الصَّفَدِي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله[ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م]: أعيان العَصْر وأعوان النَّصْر، تحقيق: د. عَلِي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المُعاصر، بيروت، ودار الفكر، دِمَشْق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥٠) ـــــ تصحيح التَّصحيف وتحرير التَّحريف، تحقيق وتعليف وصنع فهارس: السَّيد الشَّرْقَاوِي، مُراجعة: د. رمضان عبد التَّوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥١) ـــــ الوَافي بالوَفَيَات، تحقيق: أحمد الأرناءوط، دار إحياء التُّرَاث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٢) ابن الصَّيرَفِي، الخطيب الجَوهَرِي عَلِي بن داود[ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م]: إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق: د. حسن حبشي، الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب، ٢٠٠٢م.

٥٣) ـــــ نُزْهَة النُّفُوس والأبدان في تواريخ الزَّمَان، تحقيق: دكتور: حَسَن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧١م.

٥٤) ابن طولون، مُحَمَّد بن علي بن خمارويه[ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م]: مُفَاكَهة الخِلَّان في حوادث الزَّمان، تحقيق: خليل منصور، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥٥) ابن طوق، شِهَاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن أحمد الدِّمشقي الشَّافعي[ت٩١٥هـ/ ١٥٠٩م]: التَّعْلِيق، تحقيق: جعفر المُهاجر، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيَّة، دمشق، ٢٠٠٠م.

٥٦) العامري، يَحْيَى بن أبي بكر الحَرَضي اليَمَني[ت٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م]: غُرْبَال الزَّمَان في وفيات الأعيان، تحقيق: مُحَمَّد نَاجِي زعبي العمر، إشراف: القاضي عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى الإرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دِمَشْق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٧) ابـن العمـاد الحَنْبَلِـي، أبـو الفـلاح عبـد الحـي بـن أحمـد بـن مُحَمَّـد العَكـري الحنبلـي[ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م]: شـذرات الـذَّهَب فـي أخبـار مـن ذَهَـب، تحقيـق: عبـد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دِمَشْق، وبيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٨) العُمَرِي، شهاب الدِّين أحمد بن يَحْيَى القُرشي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م]: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سُليمان الجبوري، دار الكُتِب العِلْميَّة، بيروت، ٢٠١٠م.

٥٩) العينـي، بـدر الـدِّين محمـود بـن أحمـد بـن مُوسـى الحنفـي[ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م]: عِقْد الجُمَّان في تاريخ أهل الزَّمَان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الهيئة العَامَّة للكتاب، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٦٠) ابن الغَزِّي، شَمْس الدِّين أبو المعالي مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن[ت١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م]: ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حَسَن، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٦١) الغَـزِّي، نَجْـم الـدِّين أبـو المكـارم مُحَمَّـد بـن مُحَمَّـد العـامري[ت١٠٦١هـ/ ١٦٥١م]: الكَوَاكِب السَّائِرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المَنْصُور، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٢) أبو الفدا، السُّلْطَان المُؤَيَّد عماد الدِّين إسماعيل بن عَلِي[ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]: التِّبْر المسبوك في تواريخ المُلوك، تحقيق: د. مُحَمَّد زينهم، مكتبة الثَّقَافَة الدِّينيَّة، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٣) ابن قاضي شُهْبَة، تقي الدِّين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدِّمشقي[ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م]: تاريخ ابن قاضي شُهْبَة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيَّة، دِمَشْق، ١٩٩٧م.

٦٤) القاضـي عبد الوهاب، أبـو مُحَمَّد عبد الوهاب بن علـي بـن نصـر الثعلبـي البغدادي المالكي[ت٤٢٢هـ/ ١٠٣١م]: التلقين في الفقه المالكي، تحقيق: أبو أويس مُحَمَّد بو خبزة الحسني التطواني، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٥) ابـن قُدامـة، موفـق الـدِّين أبـو مُحَمَّـد عبـد الله بـن أحمـد بـن مُحَمَّـد الدِّمشـقي الحنبلي[ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م]: المُغني، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، د. عبد الفَتَّاح مُحَمَّد الحلو، دار عالم الكُتُب، الرِّيَاض، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٦) القرمـاني، أحمـد بـن يُوسُـف[ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م]: أخبـار الـدُّوَل وآثـار الأُوَل فـي التَّاريخ، تحقيق: د. فهمي سعد، ود. أحمد حطيط، عالم الكُتُب، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٧) ابـن كثيـر، عمـاد الـدِّين إسـماعيل بـن عُمَـر الدِّمَشْـقِي[ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م]: البدايـة والنِّهايَة، تحقيق: عبد الله عبد المُحْسِن، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦٨) ابن كنَّان، مُحَمَّد بن عيسى بن محمود[ت١١٥٤هـ/١٧٤١م]: حدائق الياسمين في ذكـر قـوانين الخُلفـاء والسَّـلاطين، تحقيـق: عَبَّـاس صـباغ، دار النَّفـائس، بيـروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٦٩) مؤلـف مجهـول[من القرن الثَّامن الهجري/ الرَّابـع عشـر الميلادي]: كتـاب الحـوادث، تحقيق بَشَّار عَوَّاد، منشورات رشيد، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧٠) ابن المَبْرِد، أبو المحاسن يُوسف بن عبد الهادي الدِّمشقي[ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م]: نُزْهَة الرِّفَاق عن شرح حال الأسواق، تحقيق: حبيب الزَّيَّات، مجلة المشرق، السنة ٣٧، ٢: ١، ٢، ٣، ١٩٣٩م.

٧١) مُسلم، أبو الحسن مُسلم بن الحَجَّاج النَّيسابُوري[ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م]: المُسْنَد الصَّحيح المُختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- ﷺ- تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكُتُب العَرَبِيَّة، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٧٢) المَقْرِيـزِي، تقـي الـدِّين أحمـد بـن عَلِـي بـن عبـد القـادر العُبَيـدِي[ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م]: السُّلُوك لمعرفـة دول المُلـوك، تحقيـق: مُحَمَّـد عبـد القـادر عطـا، دار الكُتِـب العِلْميَّـة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧٣) ـــ المُقَفَّى الكبيـر، تحقيـق: مُحَمَّـد الـيعلاوي، الغـرب الإسـلامي، بيـروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٧٤) ـــ المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار، دار الكُتِب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٧٥) ابن المُلا، أحمد بن مُحَمَّد بن الملا الحفصكي الحلبي الشَّافِعي[ت١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م]: مُتعة الأذهان من التَّمتع بالشُّيوخ بالإقران بين تراجم الشُّيوخ والأقران، تحقيق: صلاح الدِّين خليل الشَّيباني المُوصلي، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ.
٧٦) المُنْذِري، زكي الدِّين أبو مُحَمَّد عبد العظيم بن عبد القوي[ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م]: التَّكملة لوفيات النَّقَلَة، تحقيق: د. بَشَّار عَوَّاد معروف، مُؤَسَسة الرِّسَالَة، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٧٧) المنهاجي، شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق السَّيَوطي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م]: جواهر العُقود ومُعين القُضاة والموقعين والشُّهود، حققها وخَرَّج أحاديثها: مسعد عبد الحميد مُحَمَّد السعدني، دار الكُتُب العِلْميَّة بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٧٨) ابن ناصر الدِّين، شمس الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُجاهد الدِّمشقي الشَّافِعِي[ت٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨م]: توضيح المُشتبه في ضبط أسماء الرُّواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مُؤسسة الرِّسَالة، بيروت، ١٩٩٣م.
٧٩) النُّعَيمي، عبد القادر مُحَمَّد الدِّمشقي[ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م]: الدَّارِس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٨٠) النُّويري، شهاب الدِّين أحمد بن عبد الوَهَّاب[ت٧٣٣هـ/ ١٣٢٣م]: نهاية الأَرَب في فنون الأدب، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العِلْميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٨١) ابن الوردي، زين الدِّين عُمر بن مُظفر بن عُمر الشَّافعي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٨٤م]: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العِلْميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٨٢) ـــ تتمة المُخْتَصَر في أخبار البشر، جمعية المعارف، القاهرة، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.
٨٣) اليَافِعي، عفيف الدِّين مُحَمَّد بن أسعد بن عَلِي بن سُلَيمَان اليَمَنِى المَكِّي[ت٧٦٨هـ/

١٣٦٦م]: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزَّمَان، تحقيق: خليل المَنْصُور، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٤) اليونيني، قطب الدِّين أبو الفتح مُوسى بن مُحَمَّد البعلبكي الحَنْبَلِي[ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م]: ذَيل مرآة الزَّمَان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العُثْمَانِيَّة، حيدر أباد، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

المراجع العربية والمُترجمة:

٨٥) أحمد مُختار عبد الحميد عُمَر: مُعْجَم اللُّغَة العَربيَّة المُعاصرة، عالم الكُتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٨٦) رجب عبد الجَوَّاد إبراهيم: المُعْجَم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنُّصُوص الموثقة من الجاهليَّة حتى العصر الحديث، دار الآفاق العَربيَّة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨٧) رنهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العَربيَّة، ترجمة: مُحَمَّد النَّعيمي، دار آفاق عربيَّة، بغداد، ١٩٩٧م.

٨٨) سعيد عبد الفَتَّاح عاشور: المُجتمع المَصْرِي عصر سلاطين المماليك، دار النَّهضَة العَرَبِيَّة، ١٩٩٢م.

٨٩) صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين النَّجْدِي: تسهيل السَّابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مُؤسسة الرِّسَالَة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٩٠) عبد الله الشَّرقاوي: تُحفة النَّاظرين فيمن ولي مصر من المُلوك والسَّلاطِين، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٩١) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن مُحَمَّد بن بداران: مُنَادَمَة الأطلال ومُسامرة الخيال، تحقيق: زُهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

٩٢) قتيبة الشِّهابي: مُعْجَم دمشق التَّاريخي، منشورات وزارة الثَّقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٩٣) مجدي عبد الرَّشيد بحر: القرية المِصْريَّة في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المِصْريَّة العَامَّة للكتاب، ١٩٩٩م.

٩٤) مُحَمَّد أحمد دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دِمَشْق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٩٥) يوسف بن الوكيل المَلَّوَانِي: تُحفة الأحباب بمن ملك مِصْر من المُلوك والنُّواب، تحقيق: مُحَمَّد الششتاوي، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

الدَّوريَات والنَّدَوَات:

٩٦) صفاء عبد الله عبد الرَّؤوف سعيد الهندي: تقنية الأسلحة الأيُّوبيَّة والمملوكيَّة وتطورها القرن[٦هـ/١٢م-١٠هـ/١٦م]، رسالة ماجستير، كلية الدِّراسات العُليا قسم الآثار، الجامعة الأردنيَّة، عَمَّان، ٢٠٠١م.

٩٧) محمود فيصل الرِّفَاعي: الأسلحة الخفيفة في التُّرَاث العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثَّقَافَة والتُّرَاث، دبي، السَّنَة الثَّانِيَة، ع٧، رَجَب١٤١٥هـ/ ديسمبر ١٩٩٤م.

الرَّسَائل العِلْمِيَّة:

٩٨) مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن: الأُسرة المِصْريَّة في عصر سلاطين المماليك(١٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)، رسالة ماجستير، منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م.